الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب المقارن والعالمي
الموسومة بـ:

أثر الاستشراق في النقد العربي
طه حسين نموذجا

من إعداد الطالبتين:
- شباحي أسماء
- بن هدية شفيقة

بإشراف الأستاذ:
د. محمد عباسة



السنة الجامعية: 2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله العلي العظيم الذي أنعم علينا بنعمة العقل والدين، القائل في محكم التنزيل "فوق كل ذي علم عليم" سورة يوسف، الآية 76... صدق الله العظيم.

أقدم شكري وامتناني للدكتور الفاضل محمد عباسة على صبره وإرشادنا وإغنائنا بالرصيد المعرفي.

والشكر موصول إلى كل أساتذة الأدب العربي وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في هذا البحث.

شباحي أسماء

بن هدية شفيقة

إهداء

أهدي ثمرة عملي وجهدي إلى:

- إلى صاحب السيرة العطرة، والذي أحمل اسمه بكل افتخار وكان له الفضل في وصولي لهذه المرحلة (والدي الحبيب) أطال الله في عمره.

- إلى من وضعتني على طريق الحياة واليد الطاهرة من ساندتني عند ضعفي وسقتني حبها (أمي الغالية) شفاها الله وعفاها.

- إلى إخوتي من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العتبات.

- إلى من رافقوني طيلة مشواري الدراسي وساعدوني "زملائي".

- وإلى من ساعدني من قريب أو من بعيد... شكرا جزيلا.

أسماء

إهداء

أهدي ثمرة جهدي ونجاحي إلى:

- الوالدين الكريمين حفظهما الله.

- إلى فريد زوجي الفاضل حفظه الله وعائلته.

- إلى أخواتي سندي في الحياة، أخي الناصر حفظهم الله وأدامهم لي.

- إلى أختي حبيبتي رفيقتي ورفيقة دربي يدي اليمنى سندي التي لم تلدها أمي لطيفة وفقها الله وأنار دربها وأعطاها من كل خير.

- وإلى كل أحبابي والأصدقاء وأساتذة المسار الدراسي وكل من نسيه قلمي من بعيد أو قريب.

شفيقة

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد الأمين صلى الله عليه وعلى أصحابه المهتدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ونحمد الله حمدا كثيرا مباركا على عونه ورعايته ونسأله التوفيق والتسيير من عنده، آمين، أما بعد:

يمثل الاستشراق أحد أبرز المحددات للعلاقة بين الغرب والشرق قديما وحديثا وفي الوقت المعاصر، فمنذ ظهوره في الأدبيات العربية تتهافت حوله الآراء في عالمنا الإسلامي ما بين مؤيد ومعارض وكثر الجدل حول معناه وعن شأنه وواقعه وأكثر من ذلك أهدافه وغيرها.

للاستشراق تأثيرات قوية على أدبنا العربي حيث أخرجه من دائرة العزلة إلى الانفتاح والتطور وبالتالي كان له أثر في النقد العربي. كما استطاع كبار المستشرقين أن يؤسسوا لأنفسهم مكانة راقية ضمن وعي النخبة العربية المثقفة.

وطه حسين من هؤلاء المثقفين الذين لم يتوقفوا في إبداء إعجابهم وتعلقهم بالمستشرقين، وهذا ما يدفعنا إلى طرح التساؤلات التالية: ما معنى الاستشراق؟ وما هي دوافعه؟ وما هي أهدافه وما هو أثره في النقد العربي.

حاولنا في عملنا هذا الإحاطة بالاستشراق من كل جوانبه متبعين في ذلك المنهج الوصفي.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع اقتراح تفضل به الدكتور محمد عباسة بعد أن أشار إلينا إلى مواضيع أخرى هو وغيره من الأساتذة.

موضوع الاستشراق لا زال قيد الدراسة كونه محل جدل وبحث والحكم عليه صعب وهذا ما جعلنا نسعى إلى دراسته وتحليله ويجب على كل مثقف أن يضعه في طليعة بحوثه.

ومن الأسباب الأخرى حب الاكتشاف، فمن طبيعة كل باحث أو دارس حب الاطلاع والمغامرة ولم يعد مجرد متلقي سلبي. فإعطاء صورة واضحة عن الموضوع للقارئ بمجرد النظر إليه يشير في النفس حب المعرفة.

اختيار نموذج طه حسين بصراحة الإعجاب به، كونه عميد الأدب العربي وشخصيته

القوية أعطت الكثير للمكتبة العربية.

كما واجهنا في هذا البحث كغيره من البحوث عدة عراقيل وعثرات منها: قلة المصادر والمراجع بسبب أن موضوعنا يتطلب الدقة في الدراسة، وضيق الوقت، والظروف الصعبة أثناء الدراسة. ومع كل هذه الصعوبات المذكورة استطعنا أن نتخطاها أمام شخصية طه حسين القوية.

وللإجابة عن الأسئلة السابق ذكرها رسمنا خطة مدروسة للبحث، ففضلا عن المقدمة والخاتمة التي كانت عبارة عن حوصلة وإجابة عن التساؤلات المطروحة، جاءت الخطة كالآتي:

المقدمة، وجاء فيها تمهيد للموضوع المعنون بـ"أثر الاستشراق في النقد العربي، طه حسين نموذجا"، وفيها طرحت إشكاليات. بعد هذا يأتي الفصل الأول المعنون بـ"نشأة الاستشراق ودوافعه"، تناولنا فيه مفهوم الاستشراق في اللغة والاصطلاح، سؤال النشأة، عوامل نشأة الاستشراق ودوافعه، الأهداف، الاستشراق والتراث العربي الإسلامي وأخيرا الاستشراق بين الرفض والقبول.

أما الفصل الثاني المعنون بـ"طه حسين والفكر الاستشراقي"، فهو عبارة عن دراسة تطبيقية جاءت على النحو التالي:

السيرة الذاتية لطه حسين، النشأة، الثقافة، أثر المستشرقين في أعمال طه حسين النقدية، وفي هذا العنوان بالذات تطرقنا لدراسة كتابي "في الأدب الجاهلي" و"في الشعر الجاهلي" لدكتور طه حسين وصولا إلى منهج طه حسين بين الرفض والقبول.

أما الخاتمة فخصصناها لتسجيل بعض النتائج العامة، يليها الملحق الخاص بمؤلفات الدكتور طه حسين، ثم قائمة المصادر والمراجع.

ومن أهم المصادر والمراجع التي استعنّا بها في بحثنا هذا كتاب "الاستشراق" لأدوارد سعيد، وكتاب "فلسفة الاستشراق" لأحمد سما يلوفيتش، وكتاب "المستشرقون" لنجيب العقيقي، وكتاب "دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي" لعبد الرحمان بدوي؛ وتم الاعتماد

في الدراسة التطبيقية على كتابي "في الأدب الجاهلي" و"في الشعر الجاهلي" وغيرها من المصادر التي رجعنا إليها وساعدتنا في الدراسة التطبيقية وإنجاز هذا البحث.

***

الفصل الأول

نشأة الاستشراق ودوافعه

أولا – الاستشراق لغة واصطلاحا:

الاستشراق تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل ما يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم وحضارتهم وهو ظاهرة ثقافية ومعرفية تغذيها عواطف اكتشاف ذلك المجهول الغامض المحاط بالرموز التي لا نقرأ أحرفها بسهولة.

أ – لغة:

الاستشراق في اللغة لم يرد ذكره في المعاجم العربية القديمة فابن منظور في "لسان العرب" مثلا، يكتفي بالحديث في مادة شرق عن بعض مشتقاتها فيقول شرقت الشمس تشرق شروقا، طلعت، واسم الموضع المشرق، والجمع إلى الشرق أو أتو ناحية الشرق[1]. قال تعالى: (فأخذتهم الصيحة مشرقين)[2].

وفي "تاج العروس" الشرق حيث تشرق الشمس، وقيل الشرق: الضوء الذي يدخل في شق الباب وشرقت الشمس شرقا وشروقا أضاءت وانبسطت على الأرض[3]. أمّا في اللغات الأوروبية فثمة تعريف آخر يدل على أن المقصود بالشرق ليس بالشرق الجغرافي وإنما الشرق المقترن بمعنى الشروق والضياء والنور والهداية[4].

ب – اصطلاحا:

تعددت التعريفات الاستشراق من عالم لآخر تبعا لكل تخصص وتوجه، وكذلك لكل عالم موقفه الخاص من الظاهرة الاستشراقية وعليه فإن الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي[5]

---

1 – ابن منظور: لسان العرب، مادة الشرق.

2 – سورة الحجر، الآية 73.

3 – الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق على بشيري، مادة شرق، دار الفكر، 1994م.

4 السيد محمد الشاهد: الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين، الاجتهاد، 1994م، ص 191-211.

5 – انظر، رودي بارت: الدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات الألمانية، ترجمة د. مصطفى ماهر، القاهرة 1997م، ص 11.

وهو علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم[1].

وقريب من ذلك يعرف المفكر إدوارد سعيد الاستشراق بقوله: "كل ما من يقوم بتدريس الشرق أو الكتابة عنه أو بحثه، وسواء كان ذلك المرء مختصا بعلم الإنسان "أنثربولوجيا" أو بعلم الاجتماع أو مؤرخه أو فقيه لغة "فيلولوجيا" في جوانبه المحدودة والعامة على حد سواء هو "مستشرق" وما يقوم به بفعله هو استشراق[2].

ويرى ديتريش أن المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار ما لم يتقن لغات الشرق وكما نرى رأي آخر للجويدي في حديثه عن فحوى الاستشراق وأهدافه بأنه "التعمق في درس أحوال الشعوب الشرقية ولغاتهم وتاريخها وحاضرها"[3].

ويرى الدكتور رضوان السيد: "أن الاستشراق يتناثر ويدخل في تخصصات متباينة كالتاريخ والسيسيولوجيا والأنثروبولوجيا والاقتصاد والسياسة ولم يعد هناك عالم واحد اسمه الاستشراق، بل هناك عوالم متباينة يعمل كل منها عنوان المجال الذي يهتم به، فإذا كانت مفاهيم الشرق والعالم الثالث والشرق الأوسط متباينة وغير علمية فإن مفهوم الاستشراق صار اليوم كذلك"[4]. ويذهب المستشرق الألماني بارت إلى قول بأن الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، وبما أن الكلمة المشتقة من كلمة شرق التي تعني مشرق الشمس، فإنه يرى أن الاستشراق هو علم الشرق[5].

ويقول أحمد حسن الزيات: يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه

---

1 – فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الإسلامي، دار الأهلية، ط1، عمان، (د.ت)، ص 35.

2 – إدوارد سعيد: الاستشراق (المعرفة، السلطة للإنشاد)، ترجمة كمال أبو ديب، ط2، بيروت، ص 31.

3 – أحمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ص 47-48.

4 – رضوان السيد: مجلة الفكر العربي، العدد 31، ص 9.

5 – رودي بارت: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه)، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة، ص 23-24.

وغيرها، ولكنه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين، ودراسة العربية كصلتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغمورا بما تشعه منائر بغداد والقاهرة من أضواء المدينة والعلم، كان الغرب من بحره إلى محيطه يعمه في غياهب من الجمل والبربرية[1].

ونستنتج من كل هذه المفاهيم أن الاستشراق يبقى مفهومه واسع حيث هو دراسة الغربيين لحضارة الشرق وخاصة حضارة الإسلام وأحوال المسلمين في مختلف العصور.

ثانيا – نشأة الاستشراق وأهدافه:

أ – نشأة الاستشراق:

اختلفت آراء المفكرين حول نشأة الاستشراق وفي نظر إدوارد سعيد الاستشراق ولد بفعل الاهتمامات الكبرى التي أولتها أوروبا لبلدان ما وراء البحار وأرخ العلماء لهذا الاهتمام الغربي بالشرق ببداية الحملة النابليونية على مصر، لكن في إطار اهتمام الغرب بالشرق على العموم فإن البدايات ترجع إلى القرن السادس عشر ميلادي وقبله بكثير، وإذا لم تكن الآراء حول نشأة هذا الأخير متفقة فيما بينها فيمكن أن نقول بأن ظهور الاستشراق لم يتأخر عن القرن العاشر ميلادي، حيث كان النشاط العلمي للمسلمين في الأندلس إبان فتحهم لها مصدر ولادة الاستشراق وباعث انطلاقاته. وباعتبار الاستشراق ظاهرة معقدة تنوعت دوافعها عبر القرون حيث لا يمكننا الوقوف على عامل أو دافع واحد بل يجب الإشارة والإحاطة إلى كل الدوافع ونذكرها كالآتي:

– الدافع الديني: لا نحتاج إلى استنتاج وجهد في البحث لنتعرف على الدافع الأول للاستشراق عند الغربيين وهو الدافع الديني، فقد بدأ بالرهبان كما رأينا واستمر كذلك حتى عصرنا الحاضر كما سنرى، وهؤلاء كان يهمهم أن يطغوا في الإسلام ويشوهوا محاسنه ويحرفوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام – وقد كان يومئذ الخصم الوحيد للمسيحية في نظر الغربيين – دين لا يستحق الانتشار، وأن المسلمين قوم همج وسفّاكو الدماء يحثهم دينهم على الملذات الجسدية

1 – أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، ص 512.

ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلقي، ولا ننسى بالذكر، الهدف التبشيري الذي لم يتناسوه في دراستهم العلمية، وهم قبل كل شيء رجال دين فأخذوا يهدفون إلى تشويه الإسلام في نفوس رواد ثقافتهم من المسلمين لإدخال الوهن إلى العقيدة الإسلامية والتشكيك في التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية وكل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث[1].

ويقول يوهان فوك: "ولم يكن هدفهم علمي محض بل أنهم أرادوا الرد على الإسلام والتبشير بين المسلمين ودعوتهم إلى المسيحية عن طريق تراجع عربية للإنجيل"[2].

وقد برز الدافع الديني للاستشراق أكثر ما برز في اتجاه خطير، ألا وهو التبشير، حيث كانت رغبة النصارى في تنصير المسلمين ودفعهم إلى ترك الإسلام[3].

وفي حديثنا عن هذا الدافع لا ننسى هنا المستشرقين اليهود، خاصة فإنهم كما ذكر أحد الباحثين أقبلوا على الاستشراق لأسباب دينية وإثبات فضل اليهودية على الإسلام.

والحقيقة أن عداوة اليهود للإسلام لا تحتاج إلى جهد كبير في معرفتها لقوله تعالى: **(لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا)**[4].

– الدافع الاستعماري: ويتشعب هذا الدافع إلى الأطماع السياسية والاقتصادية والعسكرية للدول الأوروبية في الشرق وقد حدث هذا الترابط بين فئة من المستشرقين وبين حكوماتهم الأوروبية التي استعانت بخبراتهم وثقافتهم عن البلدان التي يدرسونها من أجل توطيد سيطرتها على المنطقة وهذا ما جعل بعض الباحثين إلى اعتبار حركة الاستشراق في جانب منها على الأقل تمثل أهداف سياسية تتعلق بالمصالح الاستعمارية لأوروبا[5].

فالمستشرقون كان دورهم النقل وتوصيل المعلومات عن العالم الإسلامي كالجغرافية

---

1 – مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)، دار الورق، ص 20.

2 – صلاح الدين المنجد: المستشرقون الألمان، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت، 1971م، ص 15.

3 – الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ص 34.

4 – سورة المائدة، الآية 12.

5 – فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الإسلامي، دار الأهلية، ط1، عمان، (د.ت)، ص 34.

ومكامن قوته ونقاط ضعفه، وعن شعوبه وأديانه ولغاته ويتجلى هذا في قول ما ذكره "الكونت فيليب دي طرازي": "إنه في سنة 1681م أرسل جناب الملك لويس الرابع عشر رسالة إلى جميع بلدان الإسلام لشراء المخطوطات وأمر جميع القناصل الفرنساوية ليضغطوا رجالهم وأموالهم في خدمة هذه الغاية[1].

قلما انتهت الحروب الصليبية وهي في ظاهرها حروب دينية وفي حقيقتها حروب استعمارية، لم ييأس الغربيون من العودة إلى احتلال بلاد العرب وبلاد الإسلام، فاتجهوا إلى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيد وعادات وأخلاق وثروات ليتعرفوا على مواطن القوة فيها فيضعفوها وعلى مواطن الضعف فيغتنموها[2].

– الدافع التجاري: ومنه الدوافع التي كان لها أثرها في تنشيط الاستشراق رغبة الغربيين في التعامل معنا لترويج بضائعهم وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأبخس الأثمان ولقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين[3].

ورغبت الدول الأوروبية في تنشيط تجارتها مع دول الشرق الإسلامي وتسويق منتجاتها، والبحث عن مواد خام لصناعتها[4].

– الدافع السياسي: وهنالك دافع آخر أخذ يتجلى في عصرنا الحاضر بعد استقلال أكثر الدول سكرتير أو ملحق ثقافي يحسن اللغة العربية، ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة فيتعرف إلى أفكارهم ويبث فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته، وكثيرا ما كان لهذا الاتصال أثره الخطير في الماضي حين كان الشعراء الغربيون، ولا يزالون في بعض البلاد العربية والإسلامية يدسون الدسائس للتفرقة بين الدول العربية بعضها ببعض، وبين الدول العربية والدول الإسلامية، بحجة التوجيه والنصح وإسداء المعونة، بعد

---

1 – د. إسماعيل علي محمد: الاستشراق بين الحقيقة والتظليل، ط1، 1419هـ، ص 58–59.

2 – مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون، ص 22.

3 – نفسه.

4 – المرجع نفسه، ص 75.

أن درسوا تماما نفسية كثيرين من المسؤولين في تلك البلاد، وعرفوا نواحي الضعف في سياستهم العامة كما عرفوا الاتجاهات الشعبية الخطيرة، مصالحهم، واستعمارهم[1].

يقول الدكتور إبراهيم اللبان: "والواقع أن رجال السياسة في الغرب على صلة وثيقة بأساتذة هذه الكليات (كليات اللغات الشرقية في أوروبا) وإلى آرائهم، وقد سمعت أحد كبار المستشرقين يتحدث أمامي فيذكر أن "مستر إيدن" كان قبل أن يضع قرارا سياسيا في شؤون الشرق، يقوم بجمع المستشرقين المستعربين ويستمع إلى آرائهم[2].

– الدافع العلمي: لهذا الدافع أهمية كبيرة إذ أن في أوروبا والحالة التي آلت إليها في القرون الوسطى لم ترض شعوبها خاصة المثقفين منهم والمتفتحين والذين رأوا من الضروري السعي للخروج من ظلام تلك الفترة[3].

فهناك فئة قليلة من المستشرقين الذين أقبلوا على الاستشراق من أجل حب المعرفة والاطلاع على مختلف حضارات الأمم وأديانها وثقافتها ولغاتها[4].

لقد كان هؤلاء النفر من المستشرقين أقل من غيرهم خطأ في فهم الإسلام لأنهم لم يكونوا يتعمدون الدس والتحريف لذلك جاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق وإلى المنهج العلمي السليم من الأبحاث الجمهرة الغالبة من المستشرقين، ومنهم من اهتدى بدراسة إلى نور الإيمان وأنعم الله عليه بالإسلام الدين الحنيف الحق فآمن به[5].

ب – أهداف الاستشراق:

لقد تطرقنا إلى دوافع نشأة الاستشراق سابقا، وفي هذا المقام سنتحدث عن هذه الدوافع ونوايا المستشرقين بالتفصيل:

---

1 – المرجع نفسه، ص 23-24.

2 – الاستشراق والخلفية للصراع الحضاري، دار المعارف القاهرة، 1999م، ص 70-71.

3 – نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، مصر 1964م، ج1، ص 104.

4 – مصطفى السباعي: مالهم وما عليهم، ص 24.

5 – فاطمة نجي: نور الإسلام وأباطيل الاستشراق، دار الإيمان، طرابلس، ص 65-67.

1 – الهدف الديني:

إذا كان الاستشراق بدأ بتشجيع من الكنيسة ورجال الدين فإن الاهتمام الدين يعد أول أهدافه وأهمها على الإطلاق وقد كان سبب ظهوره هو إحساس الغرب بفقدان السيطرة على الإسلام، فلقد أذهل المسيحيون المد السريع للإسلام والذي "زحف على المعاقل المسيحية ويطرق أبوابها من هنا فكرت البابوية في مواجهة هذا الزحف بالتبشير المضاد بالمسيحية في البلاد المسيحية نفسها واستعادة ما يمكن استعادته[1].

ومما لاشك فيه أن الهدف الديني كان وراء نشأة الاستشراق ودعم الدراسات الإسلامية والعربية في أوروبا، وقد صاحب الاستشراق طوال مراحل تاريخه، ولم يستطع أن يتخلص منه بصفة نهائية وحتى نهاية القرن 19 للميلاد لم يكن الاستشراق قد حور نفسه من إسار الخلفية الدينية[2]. وتتمثل الأهداف الدينية فيما يلي:

– التشكيك في صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم والزعم بأن الحديث النبوي إنما هو عمل المسلمين، والهدف الخبيث من وراء ذلك هو محاربة السنة بهدف إسقاطها وبذلك يفقد الإسلام أكبر عناصر قوته.

– التشكيك في صحة القرآن والطعن فيه حتى ينصرف المسلمون عن الالتقاء على هدف واحد يجمعهم ويكون مصدر قوتهم.

– الحط من قيمة الفقه الإسلامي واعتباره منقولا من الحضارة الرومانية والادعاء على المسلمين بنقل تلك الحضارة وآثارها[3].

2 – الهدف السياسي:

ويسعى هذا الهدف إلى:

---

1 – أحمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق وأثرها على الفكر العربي المعاصر، ص 49.

2 – الاستشراق والخلفية للصراع الحضاري، ص 74–78.

3 – الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، ص 30–31.

- إحياء قوميات ما قبل الإسلام لإضعاف روح الإخاء الإسلامي.
- تشكيك المسلمين في عقيدتهم، وقيمها لإضعاف ثقتهم بتراثهم.
- الفرض على المسلمين تعلم لغة المستعمر وآدابها من أجل الحكم والسيطرة.
- العمل على تفكيك الوحدة الإسلامية بإثارة وزرع الخلافات والنفرات بين شعوبها.
- الهدف علمي خالص لا يقصد منه إلا البحث والتمحيص[1]:

دراسة التراث العربي والإسلامي تجلو لهم بعض الحقائق الخافية عنهم وهذا الضعف قليل عدده جدا وهم مع إخلاصهم في البحث والدراسة وهذه الفئة من أسلم الفئات الثلاث في أهدافها وأقلها خطرا إذ سرعان ما يرجعون إلى الحق حيث يتبين لهم.

كما فعلوا مع "توماس أرنواد" حين أصنف المسلمين في كتابه العظيم "الدعوة إلى الإسلام" فقد برهن على تسامح المسلمين في جميع العصور مع مخالفهم في الدين.

ومن هؤلاء من يؤدي بهم البحث الخالص لوجه الحق إلى اعتناق الإسلام والدفاع عنه كما فعل الفنان الفرنسي "دينه" الذي عاش في الجزائر فأعجب بالإسلام وأعلن إسلامه وتسمى باسم ناصر الدين دينه وألف مع عالم جزائري كتابا عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد توفي هذا المستشرق المسلم في فرنسا ونقل جثمانه إلى الجزائر ودفن فيها[2].

3 - الهدف الاستعماري:

لقد خدم الاستشراق الأهداف الاستعمارية للدول الغربية، فقد سار المستشرقون في ركاب الاستعمار فقدموا معلومات موسعة ومفصلة عن الدول التي رغبت الدول الغربية في استعمارها والاستيلاء على ثرواتها وخيراتها، وقد اختلط الأمر في وقت من الأوقات بين المستعمر والمستشرق، فقد كان كثير من الموظفين الاستعماريين على دراية بالشرق لغة وتاريخا وسياسة واقتصادا، وقد أصدر - على سبيل المثال - مستشرق بريطاني كتابا من

---

1 - مصطفى السباعي: ما لهم وما عليهم، ص 30-31.

2 - المرجع نفسه، ص 31-32.

أربعة عشر مجلدا بعنوان "دليل الخليج الجغرافي والتاريخي"، وكان الموظف الاستعماري لا يحصل على الوظيفة في الإدارة الاستعمارية مالم يكن على دراية بالمنطقة التي سيعمل بها.

وقد أكد الدكتور مصطفى السباعي – رحمة الله عليه – العلاقة الوثيقة بين الاستعمار والاستشراق فيما يلي:

– إن المستشرقين في جمهورهم لا يخلو أحدهم من أن يكون قسيسا أو استعماريا أو يهوديا، وقد يشذ عن ذلك أفراد.

– إن الاستشراق في الدول غير الاستعمارية، كالدول الإسكندنافية، أضعف منه عند الدول الاستعمارية.

– إن الاستشراق بصورة عامة ينبعث من الكنيسة، وفي الدول الاستعمارية يسير مع الكنيسة ووزارة الخارجية جنبا إلى جنب يلقى منها كل تأييد.

– إن الدول الاستعمارية كبريطانيا وفرنسا ما تزال حريصة على توجيه الاستشراق وجهته التقليدية من كونه أداة هدم الإسلام[1].

4 – الهدف الثقافي:

من أبرز أهداف الاستشراق نشر الثقافة الغربية، ومن أبرز المجالات الثقافية نشر اللغات الأوروبية ومحاربة اللغة العربية وصبغ البلاد العربية والإسلامية بالطابع الثقافي الغربي، وقد نشط الاستشراق في هذا المجال أيّما نشاط، فأسس المعاهد العلمية والتنصيرية في أنحاء العالم الإسلامي وسعى إلى نشر ثقافته وفكره من خلال هؤلاء التلاميذ.

كما حرص الغرب على الغزو الثقافي من خلال التغريب بعدة طرق منها:

– التعليم من حيث المنهج ومن حيث المادة العلمية.

– وفي مجال الإعلام تستغل كل وسائل الإعلام وخاصة أفلام السينما وغير ذلك[2].

---

1 – مصطفى السباعي: المرجع السابق، ص 18، والموسوعة الميسرة، ج2، ص 693.

2 – المرجع نفسه، ص 17–18، أحمد الحصين: نشأة الاستشراق مراحله ودوافعه، مكتبة الإيمان، ط1، 1432هـ، ص 136–145.

5 – هدف علمي لا يقصد به إلا البحث والتمحيص:

ودراسة التراث العربي والإسلامي دراسة تظهر لهم بعض الحقائق الخافية عنهم، وهذا، الصنف قليل عدده، وهم مع إخلاصهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق، إما لجهلهم بأساليب اللغة العربية، وإما لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها.

ثالثا – الاستشراق والتراث العربي الإسلامي:

تعتبر الدراسات الاستشراقية مصدر كثير من الغربيين لفهم الثقافة الإسلامية بل تتعدى إلى تأثيرها على أمم الشرق، وهذا ما يحتم على الباحثين المسلمين أن يهتموا بها دراسة وتصحيحا. ومن عيوب الباحث الغلو في المدح أو الذم وهذا ما يفسر لنا النظرة السوداوية لدى البعض من كل دراسة يقوم بها المستشرق.

يعد تراثنا العربي الإسلامي من أغنى التراث في العالم وهو تراث نعتز به ولا يجوز لنا أن نفرط فيه ونعني بالتراث كل إنتاج بشري للمسلمين في شتى العلوم، وتشمل هذه الأهمية في أنه يمثل الإطار الذي يحدد للعرب والمسلمين هوية معينة وضعية متميزة[1].

كما أن التراث العربي جزء من التراث الإنساني، ولعل أكثر أجزاءه اتساعا وتعقيدا وغموضا في أصوله وتأثره وتفاعله وتطوره ذلك لما رافقه من عصبيات قبائل وأنصار ومهاجرين... ومن منازعات على الخلافة بين الأمويين والهاشميين وهذا ما جعل المسلمين ينقسمون إلى سنيين وشيعيين وخوارج[2].

وتتمثل جهود المستشرقين في إحياء التراث الإسلامي وخدمة العلوم الإسلامية في وقت عقل فيه المسلمون عن تراثهم ونسوا واجبهم نحوه.

يشير الشيخ أبو الحسن الندوي إلى جهود المستشرقين في إحياء التراث الإسلامي

---

1 – الدكتور محمد حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، مصر 1119م، ص 155.

2 – نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، ط3، مصر 1980م، ج3، ص 601.

فيقول "أعترف بكل وضوح أن عددا من المستشرقين كرسوا حياتهم وطاقتهم على دراسة العلوم الإسلامية وتبنوا موضوع الشرقيات والإسلاميات"[1].

ومن الشواهد على جهود المستشرقين في إحياء التراث نذكر:

1 - كتاب توماس أرنولد المعنون بـ"الدعوة إلى الإسلام" الذي برهن على سماحة المسلمين في جميع العصور مع مخالفيهم في الدين، وهذا الكتاب يعتبر من أدق المراجع في تاريخ التسامح الديني في الإسلام الذي يطعن فيه المتعصبون وخاصة المبشرون منهم[2].

2 - ومن المستشرقين من تؤدي به الدراسة لوجه الحق إلى الدخول في الإسلام والدفاع عنه كما فعل الرسام الفرنسي دينيه الذي أعجب بالإسلام واعتنقه وسمي بناصر الدين دينيه[3].

وبالتالي يمكننا القول إنه من الواجب على علماء الأمة الإسلامية أن يولوا عنايتهم بهذا التراث الضخم وهذا الإرث الإنساني المعرفي ويقدموه للعالمين في السياق الذي كتبه أصحابه ومؤلفوه.

رابعا - الاستشراق بين الرفض والقبول:

اختلفت وتعددت الآراء النقدية في الموقف من الاستشراق وتباينت بين مادح وقادح ومعتدل في نقده، إذ نظر الفريق الأول إلى الاستشراق نظرة المعجب وما حققه المستشرقون في ميدان التأليف والمعاجم متجاهلا الهفوات والأخطاء في دراستهم للإسلام، وبالمقابل الفريق المادح الذي لا يرى في الاستشراق إلا محاسنه وكل هذه الآراء نذكرها كالآتي:

أ - موقف الإسلام من الاستشراق:

تتباين مواقف المسلمين من الاستشراق وفقا لخلفياتهم الشرعية والفكرية فمنهم من نظر

---

1 - المرجع نفسه، ص 605.

2 - أبو حسن علي الندوي: الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين، مؤسسة الرسالة، ط3، 1406هـ-1986م، ص 13.

3 - مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقين مالهم وما عليهم، ص 32-33.

إلى الاستشراق نظرة الإعجاب والحب والقبول وحتى الارتماء في أحضانه، وزيادة على ذلك، فربما وصل مرحلة التقديس، ولهذا الموقف مظاهر وآثار في الحياة. أما الفريق الثاني فكان موقفه يتسم بالرفض والمعاداة لأنه نظر إلى مصدر الاستشراق وهم اليهود والنصارى وملحديهم وأذنابهم أو أتباعهم من العرب والمسلمين أو من أي بلاد أخرى.

ثمة موقف ثالث توسط بين الموقفين فنظر إلى إنتاج المستشرقين وأعمالهم وحاول أن يكون منصفا كما أمره القرآن الكريم في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألّا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعلمون)[1].

ومن الذين بحثوا في الموقف من الاستشراق الدكتور علي النملة في أكثر من موضع وبخاصة الكتيب الصغير "الاستشراق بين منحيين: النقد الجذري أو الإدانة". وفيه تصنيف الرافضين للاستشراق وعدّ منهم أحمد فارس الشدياق والأمير شكيب أرسلان ومالك بن نبي وغيرهم[2]. ولكنه وضح كذلك موقف المنبهرين الذين أخذوا من الاستشراق بعض الآراء في الكتاب والسنة مما يكادوا يخرجهم من الملة[3].

ب – موقف المفكرين العرب المؤيدين للحركة الاستشراقية:

تناول عدد من المفكرين العرب الدراسات الاستشراقية بالدراسة والتتبع لجهود المستشرقين في التصنيف والتأليف وفي حفظ المخطوطات، تناولوا تلك الدراسات بالثناء والإعجاب والتأييد[4].

ومن أشهر مواقف الإعجاب والقبول ما ذهب إليه الأستاذ نجيب العقيقي والذي ألف

---

1 – سورة المائدة، الآية 8.

2 – علي النملة: المجلة العربية، الرياض 1434هـ، ص 28-27.

3 – علي النملة: كنه الاستشراق، ط3، بيروت 2011م، ص 112-113.

4 – محمد بن سعيد عبد الله سرحاني: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، معهد الإنماء العربي، ط1، بيروت 1982م، ص 260.

كتاب مستقل يترجم فيه للمستشرقين حيث تبين في سبب تأليفه أنه جاء وفاء لبعض حقهم فقد شغلوا بنا عشرة قرون في جميع أصقاع الأرض وسائر اللغات وتناولوا جميع ما للشرق من دين وحضارة ومصنفات، فلا أقل أن يشكر فضلهم عن العربية بالعربية ونذيعه في كتاب وإن لم يكن في مثل دقته كتبهم وعمقها وشمولها وجدتها وهو المستشرقين[1].

ويؤكد أهمية دراسة المستشرقين بقوله: "وازن بين عنايتهم بتراثنا واكتشافه وتحقيقه، وبين ما قمنا نحن في سبيل قرانها تكون متساوية ووازن كذلك بين ترجمة أحدهم وبين ترجمة أحد أعلامنا وآثاره فوجدانه يضاهيه خلقا علميا وعدد الكتب، وأن لا غنى لنا عن معظمها في علومنا وآدابنا ولا سبيل إلا جحد فضلها في فتح عيون الشرقيين والغربيين على ما في تراثنا من ثراء ثم نهضتنا التي كانوا من دعائمها"[2].

ج – التيار الرافض للاستشراق:

ومن الطبيعي أن يقف أناس ضد الاستشراق بجمع مظاهره ومجالاته ونشاطاته وذلك نتيجة لأنهم يرون أن الذين قاموا بالاستشراق قوم ينتسبون إلى النصرانية واليهودية ومنهم ملحدون ومنهم من لا يؤمنون بدين، ويستند هؤلاء في موقفهم إما لأنهم لم يطلعوا من الاستشراق إلا على ما يرجع إلى العربية أو على ما اطلع عليه بلغاته وبنوا هذا الموقف على هذه الأسس، ومن هذه المواقف ما برز في من كتب عن المذاهب الفكرية المعاصرة والغزو الفكري ويتجلى هذا في أنه عادة من يبحث الاستشراق ضمن الغزو الفكري والتيارات المعادية وفي مؤتمر عقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1396هـ-1976م نشرت بحوثه في كتاب بعنوان الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام.

وقد جاء في أحد البحوث تعريف الاستشراق بما يأتي: دراسات في كثير من نواحيها تتميز بالصبر والجد ومحاولة الاستيعاب والتحليل، ولكنها في نفس الوقت تحتوي على

1 – نجيب العقيقي: المستشرقون، ج3، ص 605.

2 – نفسه.

أخطاء جسيمة عمدا أو جهلا[1].

ويضيف الباحث قائلا: "ومن ثم حفلت هذه الدراسات بضروب التشكيك، والنقد الجائر، انطلقت منها الشبهات المدروسة واحدة تلوى الأخرى، طعن في الإسلام، بدأ بالقرآن الكريم ذاته وانتهاء بسنة النبي صلى الله عليه وسلّم ورواتها، وكمس لكل معالم المجد والخير في التاريخ الإسلامي المشرق حتى يمكننا القول إنه تم تسلم ناحية واحدة من نواحي الإسلام عقيدة ومنهجا ونظاما وتاريخا[2].

كذلك ذكر محمد أحمد دياب أن الاستشراق علم له أصول ومقوماته وخططه وأهدافه ولا ننكر ما قام به المشتغلون به من بحوث ودراسات في ميادين علمية مختلفة والعلوم الإسلامية، ولكنه مع ذلك يرى أن علم الاستشراق إنما هو حرب الكلمة التي شنها الغرب المسيحي على الشرق الإسلامي منذ القرن العاشر وما زال يستخدمها حتى الآن[3].

د – موقف المفكرين العرب المعارضين للحركة الاستشراقية:

عمد عدد من المفكرين العرب إلى انتقاد أعمال المستشرقين والطعن في مناهجهم وأبرز سلبياتهم مع التفاوت بينهم في الأسلوب ومقدار النقد الموجه للمستشرقين، إذ بالغت طائفة في نقدهم واتهامهم بخدمة الاستعمار والتنصير ووصفتهم بأسوأ الأوصاف وجاءت في مقدمة هذه الطائفة أحمد غراب، الطهطاوي وحسين الهرواي وغيرهم وجاءت طائفة أخرى من ناقدي الاستشراق دون السابقة في حدة النقد مبينة أخطاء المستشرقين ومزالقهم.

يؤكد الطيباوي في بداية كتابه على التعاون بين الاستشراق والتنصير فيقول: "ومنذ البداية كان هناك تجاوب متبادل، وإن لم يكن هناك تماثل في المقصد بين المستشرق

---

1 – عبد الستار فتح الله سعيد: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض 1404هـ-1984م، ص 175-280.

2 – المرجع نفسه، ص 229.

3 – محمد أحمد دياب: أضواء على الاستشراق والمستشرقين، دار المنار، القاهرة 1410هـ-1989م، ص 7.

الأكاديمي والمبشر الإنجيلي"[1].

هـ - الرؤية الرافضة للاستشراق:

نلاحظ من خلال دراسات المستشرقين في العالم الإسلامي أن معظمها رافضة للاستشراق من خلال وصفها لهم بأعداء الإسلام، لأن هذه الدراسة لها أبعاد وجوانب متعددة للوصول إلى قرارات صحيحة وفي هذا يقول محمد زقزوق: "إنها حركة فكرية هائلة وما نتجه يخضع ويخص عقيدتنا ولغتنا وتاريخنا وديننا، فإن الأمر الأخطر من ذلك بكثير لأنه يتعلق بأعماقنا وعقيدتنا وفكرنا وحضارتنا وليس هناك أمامنا سبيل إلا المواجهة وقبول التحدي وإثبات الذات وإلا فلسنا جديرين بالحياة"[2].

***

1 - المستشرقين الناطقون بالإنجليزية: ترجمة قاسم السامرائي، مطابع جامعة الإمام، ط1، الرياض 1411هـ، ص 23.

2 - محمد حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية للصراع الحضاري، ص 129.

الفصل الثاني

طه حسين والفكر الاستشراقي

أولا – السيرة الذاتية لطه حسين:

أ – نشأة طه حسين وثقافته:

1 – نشأته:

ولد طه حسين سنة 1889م في قرية الكيلو من إقليم المينا بصعيد، واسمه الكامل بن علي بن سلامة، لقب بعميد الأدب العربي وأديب وناقد مصر[1]. كان أبوه الشيخ حسين علي من طبقة متوسطة موظفا في شركة السكر، وكانت أمه رقية موسى محمد، هي الزوجة الثانية لأبيه وكان والده ذا نزعة صوفية[2].

نشأ طه حسين في حيز من الفقر والنقص المادي بسبب الحالة المعيشية لأبيه وكثرة أفراد العائلة، وكانت أمه تضطر لبيع ذهبها بسبب فقر زوجها، عاش في قرية ومجتمع يسوده الجهل والسذاجة بحكم إيمانه بالشعوذة والخرافات وهذا أدى بوالديه لإهمال مرضه الذي أودى به إلى العمى، وهو لم يتجاوز السادسة من عمره، وهذا سبب عدم الرعاية والعلاج في بداية الأمر.

وكان طه حسين يحمل هذه العلة التي حرمته من التأمل في الطبيعة وأثرت عليه في حياته وهذا ما جعله يعجز يحرم نفسه من اللعب ويشعر بالنقص وأنه ليس كغيره من الناس، ولكنه عوض عن بصره ذكاء حاد وذاكرة قوية، وحدد فقده لبصره الطريق الذي يختاره في حياته وهو الطريق للتعليم الديني وحفظ القرآن ولهذا فكان مرضه ركيزة من الركائز الأساسية التي شكلت شخصيته وأنارت دربه[3].

أدخله أبوه كتّاب القرية للشيخ محمد جاد الرب، لتعلم اللغة العربية وتلاوة القرآن

---

1 – محمد أحمد فرج عيطة: طه حسين والفكر الاستشراقي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، قطر 1425هـ-2014م، ص 24.

2 – كامل محمد عويضة: طه حسين بين الشك والاعتقاد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 2006م، ص 5.

3 – شوقي ضيف: الأدب العربي في مصر، ص 277-278.

الكريم وحفظه، فحفظه في مدة قصيرة وهو لم يبلغ التاسعة من عمره وهذا الشيء الذي أذهل أساتذته.

وفي سنة 1902م دخل الأزهر للدراسة الدينية والاستزادة من علوم العربية فتحصل فيه ما تيسر من الثقافة ونال الشهادة التي تخوله التخصص في الجامعة وكانت بالنسبة له الأربع الأعوام التي قضاها في الأزهر وكأنها أربعون عاما وهذا نظرا لعقم المنهج وطرق التدريس[1].

ولما فتحت الجامعة المصرية أبوابها كان طه حسين أول المنتسبين إليها، فدرس العلوم العصرية والحضارة الإسلامية إلى حين أوفدته الحكومة المصرية إلى فرنسا، لمتابعة التخصص والاستزادة، أكثر من فروع المعرفة إلى أن خرج من الجامعة وهو حامل شهادة الدكتوراه الفرنسية التي أنجزها حول موضوع تاريخ ابن خلدون الاجتماعي[2].

وفي العام نفسه أي عام 1934م عاد طه حسين إلى مصر بصفة أستاذا للأدب، ثم بصفة عميدا لكلية الآداب.

وفي سنة 1950م عين وزيرا للمعارف، وبعد أن وجه كل عنايته لجامعة الإسكندرية، وعمل رئيسا لمجمع اللغة العربية بالقاهرة وعضوا في المجلس الأعلى للفنون والآداب[3].

2 – أساتذته:

كان أول أستاذ لطه حسين هو الشيخ محمد جاد الرب الذي علمه مبادئ القراءة والكتابة والحساب وتلاوة القرآن الكريم، وتتلمذ أيضا على يد الشيوخ الأزهريين نذكر منهم: الشيخ سيد المرصفي في علوم اللغة والأدب والنقد، والشيخ عطا، والشيخ إمام محمد عبده،

---

1 – د. يحيى الشامي: طه حسين أديبا وناقدا، دار الفكر العربي، ط1، بيروت 1995م، ص 10.

2 – أبو القاسم محمد كرو: طه حسين والمغرب العربي، مؤسسات بن عبد الله، ط1، تونس 2001م، ص 45.

3 – عبد العزيز شرف: طه حسين وزوال المجتمع التقليدي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط1، القاهرة 1977، ص 60.

فقد أعجب بآراء هذا الأخير واتخذه قدوة ومثالا في الثورة على القديم والتحرر من التقاليد[1].

توفي طه حسين 28 أكتوبر 1973م، تاركا وراءه كما هائلا من الكتب والمؤلفات، يقول عنه الدكتور محمد مصايف مشيدا بأعماله وما تركه من آثار مثلته خير تمثيل "أجل انتقل طه حسين إلى رحمة الله، ولكن أفكاره وآثاره ستظل مصدر إشعاع وستبقى خير أسوة لكل أديب ملتزم يأبى أن يستعمل قلمه في خدمة غير الحق والفن الصحيح"[2].

3 – ثقافته:

حصل طه حسين على ثقافة واسعة وشاملة ويمكن حصرها بالعلوم الأدبية من لغة ونحو وصرف وبلاغة وبالعلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصول، وبالتاريخ بشتى أنواعه[3].

ولا ننسى بالذكر أن طه حسين كان مثالا لاستيعاب الثقافة بكل أبعادها في عصره، ونموذجا للمثقف الحامل للواء التجديد في شتى الميادين الاجتماعية والسياسية وغيرها، حيث عمل في صفوف الأحرار الدستوريين من أجل الدفاع عن القضية الوطنية ثم عمل في صفوف حزب الوفد، لكن الذي غلب على ثقافته هو تأثره بالحضارة الأوروبية، والاندهاش بجذورها الفكرية المتمثلة في الفكر اللاتيني الروماني[4].

وكانت للأوراد والأناشيد الصوفية دورهما في تشكيل عقل طه حسين وتكوين ثقافته، لا سيما، وقد نشأ الفتى في بيئة أصحاب السلطان فيها أهم رجال الطرق الصوفية، الذين كان لهم تأثير كبير في فكر طه حسين خاصة جده وأبوه [5].

---

1 – انظر، طه حسين: لأيام، ج1، ص 25، وانظر، عبد العزيز شرف: طه حسين وزوال المجتمع التقليدي ص 13.

2 – محمد مصايف: دراسات في النقد والأدب، الشركة الوطنية، الجزائر 1981، ص 123.

3 – عبد العزيز شرف: المرجع السابق، ص 38.

4 – يحيى الشامي: طه حسين أديبا وناقدا، ص 14.

5 – محمد أحمد فرج عيطة: طه حسين والفكر الاستشراقي، ص 28.

تقلبت الحياة بطه حسين فتقلد العديد من المنازل الثقافية سواء التعليمية منها أو التي تختص بالحياة العامة فبدأ بالتدريس الجامعي ثم تقلد العمادة لكلية الآداب ثم مراقبا للثقافة في وزارة المعارف ثم مديرا لجامعة الإسكندرية وقت الإنشاء، ثم وزيرا للمعارف ثم يضاف إلى ذلك أنه تولى رئاسة مجمع اللغة العربية كما ذكرنا في السابق، زيادة على ذلك عضويته بالعديد من المجامع العلمية والهيئات الثقافية بالخارج، فلقد كرمته الدولة فمنحته جائزتها التقديرية للآداب مرتين[1].

طه حسين المفكر الحر الذي تناول بجرأة كبيرة قضايا المسكوت عنها التي ما زلنا نخوذ غمارها حتى أيامنا هذه من قضايا الأصالة والمعاصرة وكذا الموروث والمستحدث، ثم قضايا التنازع حول ثقافة النقل وحرية العقل إلى العلاقة بين الشرق والغرب وقضايا التجديد في الأدب والفكر.

إنه الأعمى البصير الذي برغم عاهة العمى التي قدر له أن يصاب بها طفلا استطاع منذ نعومة أضافره أن يرسم صورة لمن حوله دون أن يراهم، معتمدا على حواسه الأخرى "لا شك أن السماع والحفظ من أدق الملكات في طه حسين وأرهفها بالقياس إلى غيرها لما نعلمه من أمره، فلقد كانت أذنه هي النافذة الكبرى التي يطل منها على العالم ويستقبل بها أسراره وخباياه[2].

ومطلق العنان لعقله الصغير ومخيلته للذهاب بعيدا حيث يريد، وبذاكرته القوية استطاع أن يحفظ القرآن الكريم قبل العاشرة. تكونت أصول حاسته الأدبية وشحذت في بيئته حيث حفظ شيئا من المتون أو كتاب مجموع المتون وشيئا من ألفية ابن مالك، وتأهب للأزهر استعدادا للانتظام إلى طلابه، فلما جاءه واختلف إلى أساتذته وعرف أصول النحو

---

1 – أحمد محمد عيطة: طه حسين والفكر الاستشراقي، ص 78-99.

2 – حلمي مرزوق: تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن العشرين، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية 2004م، ص 455.

والصرف والاشتقاق أو بمعنى آخر عرف السبل إلى تصريف القول وتركيب الكلام، اكتملت عنده أداة الأديب... وتلك أولى درجات الأدب[1].

ولا يفوتنا أن طه حسين جذبته إليها بيئات أخرى غير بيئات التجديد في الأزهر، ولعل أولها الطرابيش وهي بيئة لطفي السيد وأتباعه من انتهجوا سبل المدارس المدنية والعلوم الحديثة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل حاول طه حسين تعلم الفرنسية عندما كانت الجامعة تفضل الإلمام باللغات الأجنبية، حيث انضم إلى المدرسة التي أنشأها الحزب الوطني بسعي من جاويش لإعداد بعثة أزهرية إلى أوروبا، بلغ عدد طلابها الأربعمئة وما يزيد كان في جملتهم طه حسين[2].

وهكذا جمع طه حسين بين القديم والجديد في الأزهر والجامعة فجمع بين الأصالة في التكوين من الأزهر وبين مناهج البحث التي تلقاها على أيدي المستشرقين من خلال محاضرات "كارلو نللينو" في تاريخ الأدب العربي في العصر الأموي ومحاضرات عن الفلسفة الإسلامية وغيرها[3]. وهذا ما يؤكد الطموح الذي كان لطه حسين والإرادة في الوصول إلى ما كان يرمي إليه وما كان يتمناه أبوه الشيخ الحسين أن يراه عليه ولم يعجزه أن يوقفه أي عائق مهما كان نوعه ليصل به ما يريده وينمي به ثقافته وعلمه الذي كان دائما يريد أن ينفق حياته كله له ويبلغ من العلم أكثر ما يستطيع أن يبلغ.

ب – طه حسين أديبا وناقدا:

1 – أديبا:

أدب المقالة: فرع من فروع الأدب عرفته العرب قديما خاصة في العصر العباسي وهي في

1 – المرجع نفسه، ص 456.

2 – أبو قاسم محمد كرو: طه حسين والمغرب العربي، مؤسسات بن عبد الله، ط1، تونس 2001م، ص 40.

3 – ينظر، المرجع نفسه، ص 30-31.

الأصل نوع من البحث تنتظمه بضع صفحات يتناول فيه صاحبه مسألة من المسائل شارحا معناها وخصائصها وفيما يخص أديبنا طه حسين، فإنه يعد من الأدباء المعاصرين الذين عالجوا التاريخ الإسلامي، خاصة كتابة أدبية تضمنت الموضوع والذات وجمال الأسلوب ودقة التصوير وعمق التفكير[1].

الأدب القصصي: من أنواع النثر الأدبي وهي عبارة عن عرض حادثة أو أكثر من حادثة، يقوم بها شخص أو أكثر حيث ثمة مؤلفان لطه حسين يمثلان فئة المثالي في الرواية والقصة وهما: ذكاء الكروان، شجرة البؤس، ونختار الثاني لأنه أقرب إلى الكمال يتضمنه أبعاد اجتماعية[2].

في الأقصوصة: قصة قصيرة يتناول فيها الأديب جانبا ضيقا من جوانب الحياة وما أكثر ما تناول طه حسين هذا النوع الأدبي القصصي نجده مجسدا في أكثر من كتاب أهمها كتابه "المعذبون في الأرض"[3].

أدب السيرة: نوع من أنواع الأدب، فيه يتحدث أو يسرد الكاتب قصة شخص ما فإن تحدث عن ذاته و نفسه، شخصيا، وفي "الأيام" نجد أن طه حسين تحدث عن قصة حياته وما مر معه من حوادث[4].

أدب الرحلة: من الفنون النثرية والأنواع الأدبية التي برع فيها طه حسين أي إبداع الأديب الذي لا يشق غباره في هذا الميدان، ولطه حسين في هذا النوع الأدبي، الذي وفق فيه غاية التوفيق، العديد من المقالات أو الفصول التي ضمها أكثر من كتاب وإن كان أهمها "رحلة الربيع والصيف" الذي نشر سنة 1957م ويعد من أفضل الكتب التي تمثل أدب الرحلة

---

1 – د. يحيى الشامي: طه حسين أديبا وناقدا، دار الفكر العربية، ط1، بيروت 1995م، ص 21–22.

2 – المصدر نفسه، ص 28–29.

3 – طه حسين: شجرة البؤس، دار المعارف، مصر 1972، ص 128.

4 – د. يحيى الشامي: المرجع السابق، ص 34.

أصدق تمثيل[1].

2 – ناقدا:

بجانب الموهبة الأدبية الفذة التي كانت للأديب الكبير طه حسين، كان أيضا ناقدا أديبا معتبرا وصاحب مدرسة متميزة ومهمة للنقد الأدبي نظرت للنص نظرة علمية موضوعية مبتعدة عن المدرسة التأثيرية للنقد أو أسلوب التحليل النفسي لشخصية الأديب.

من أجمل النقد الأدبي الذي تمرس به طه حسين وكان فيه رائدا من رواده في العصر الحديث، نقده مقالا لمحمد حسين هيكل نشره في جريدة "السياسة" ولما قرأ طه حسين مقال هيكل كان له جولة في عالم النقد الأدبي موفقة، إذ استخدم في نقده لغة العقل والمنطق[2].

ويبدي طه حسين رأيه في النقد والناقد بقوله "فالناقد آخر الأمر أديب بأدق معاني الكلمة والنقد الآخر الأمر، أدب بأصح معاني الكلمة أيضا، وبما أتيحت للناقد مزايا لا تتاح للأديب المنشئ فالناقد مرآة لقرائه كما هو مرآة للأديب أيضا ولكن الناقد مرآة صافية وواضحة جلية كأحسن ما يكون الصفاء والوضوح والجلاء وهذه المرآة تعكس صورة الأديب نفسه كما تعكس صورة الناقد[3].

إن طه حسين الناقد الأدبي والاجتماعي متنوع الجوانب متقلب الصفات والتبدل، يتميز نقده بالتباين الكيفي بجوانب، ويرجع هذا التباين إلى الطبيعة التنويرية للمشروع الحضاري عند طه حسين، وهذه الطبيعة لا تفرض على الناقد اتجاها بعينيه، إنما تدفعه إلى لون من الموسوعية يأخذ معها من كل الاتجاهات النفسية والنظريات الأدبية والنماذج التي تجدد الإبداع الأدبي لدى هذا الناقد.

---

1 – المرجع نفسه، ص 39.

2 – المرجع نفسه، ص 73.

3 – يوسف نور عوض: الرؤية الحضارية والنقدية في أدب طه حسين، دار القلم، بيروت، ص 164.

ثانيا – أثر المستشرقين في فكر طه حسين:

أ – كتاب في الشعر الجاهلي:

يعتبر هذا الكتاب من أكثر الكتب النقدية التي أحدثت صدمة كبيرة وسط جموع الأدباء والمفكرين ففيه تناول عميد الأدب العربي العربي طه حسين الحديث عن الشعر أيام الجاهلية، فنقده وحلله وتعرض فيه للحديث عن أهم ما كان يميزه ويجعله يتفرد على غيره من الشعر عبر العصور المختلفة، ولكن الغريب في هذا الكتاب هو ما طرحه طه حسين من أفكار وآراء، فكانت أفكاره بعيدة كل البعد عن ما كان معروفا ومألوفا لدى غالبية الناس وخصوصا الشعراء والأدباء العارفين بالتاريخ الإسلامي.

لقد كانت فكرة هذا الكتاب جديدة لم يعتدها من قبل أدباء وكتاب ذلك العصر، لقد أثار هذا الكتاب زوبعة ولقى معارضه شديدة من الأزهر فكتب المقالات ضده، حيث تمت مصادرته وأعيد نشره تحت اسم "في الأدب الجاهلي" بعد أن حذف طه حسين بعض فصوله وأضاف فصولا أخرى. وألف الأديب محمد لطفي جمعة كتابا للرد على كتاب "في الشعر الجاهلي".

ب – الشعر الجاهلي بين المستشرقين:

شغل الأدب العربي القديم شعره ونثره كثيرا من المستشرقين الغربيين فهناك من ولعوا به وأحبوه ودافعوا عنه ورأوا فيه فنا جميلا معبرا عن البيئة والأفكار التي اعتنقها الشاعر الجاهلي، بل ودافعوا عن رواة الشعر الذين حافظوا على هذا الشعر من الضياع بالرواية والحفظ، أبرزهم حماد الرواية الذي يقول عنه المستشرق نولدكه "من المغالاة أن نطالب رجلا مثل حماد الرواية أن يدقق في آلاف القصائد التي كان يحفظها تدقيقا علميا ولأن يرويها للخلف كما هي في نصها الأصلي[1].

---

1 – يحيى وهيب الجبوري: المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1997م، ص 50.

وكانت قضية الشك في الشعر الجاهلي عند طه حسين من أشهر القضايا النقدية والأدبية التي أثارها طه حسين في الأدب والنقد العربي الحديث، فالشعر الجاهلي هو ديوان العرب وهو الركيزة الأساسية التي تبني عليها الثقافة اللغوية باعتباره أول ما وصلنا مكتوبا ومحفوظا من العصر ما قبل الإسلام[1].

لقد كتب طه حسين في كتابه "قادة الفكر" عن ما سماه "عبد الله إبراهيم" مبدلا المقايسة بين الشعراء اليونانيين كهوميروس والشعراء الجاهليين كامرئ القيس، معبرا أن هؤلاء الشعراء الأفذاذ لم ينالوا حقهم من اهتمامنا ونصيبهم من تقدرينا رغم أنهم مثلوا البداوة العربية التي تجلت في شعر أمرئ القيس والنابغة وغيرهم. ليعود في موضع آخر وينفي وجود هؤلاء الشعراء أصلا وإنما شعرهم انتحل انتحالا[2].

ج – آراء المستشرقين في الشعر الجاهلي:

أما المحدثون من المستشرقين فلعل مرجليوث هو من أوائل من أثار قضية الشك في الشعر الجاهلي في مقالة كاملة تحدث فيها عن الموضوع. وهناك أيضا مستشرقون أثروا في فكر طه حسين نذكرهم كالتالي:

1 – مرجليوث: (Margoliouth)

دفيد صمويل مرجليوث، ولد 17 أكتوبر 1858م بلندن، إنجليزي يهودي من كبار المستشرقين، متعصبا ضد الإسلام، توفر على الآداب الكلاسيكية وهذا أثناء دراسته في جامعة أكسفورد، عين فيها أستاذا للعربية سنة 1889م.

بدأ حياته العلمية بدراسة اليونانية واللاتينية ثم اهتم بدراسة اللغات السامية وكانت ثمرة ذلك دراسته ونشره لكتاب "فن الشعر" لأرسطو بترجمة متى بن يونس وقد ظهرت في 1887م وفي 1905م بدأ نشر دراسته عن الإسلام، وذلك في كتاب "محمد ونشأة

---

1 – محمد عابد الجابري: مثقفون في الحضارة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، بيروت 2014م، ص 19.

2 – طه حسين: قادة الفكر، إدارة الهلال، ص 15.

الإسلام"[1].

ومن أهم أعماله التي أخذت شهرة واسعة نذكر بحثه "أصول الشعر العربي" وهو مقال نشره مرجليوث سنة 1925م في مجلة الجمعية الأسيوية الملكية، ثم ألقى محاضرات عن "تطور الإسلام في بدايته" ونشرت سنة 1914م، إضافة إلى نشره لكتاب "معجم الأدباء" لياقوت الحموي سنة 1927م.

بدأ مرجليوث مقالته بالحديث عن وجود الشعر في الجاهلية قائلا "إن وجود شعراء في بلاد العرب قبل الإسلام أمر شهد به القرآن إذ أن في سورة أخرى ثلاث ألفاظ هي كاهن ومجنون وشاعر، ويزعم مرجليوث أن سياق الآية يدل على ترادف الألفاظ الثلاثة ويشير أيضا أن خلاصة صفات الشعراء مجموعة في السورة التي تحمل اسمهم، وأنهم في كل واد يهيمون وأن الآيات التي تحمل هذه الأوصاف قد تبدو كأنها تستثني بعض الشعراء الأتقياء من هذا الحكم، وأنها تشير إلى عمل الشياطين وهو استراقهم السمع في المجالس السماوية وهنا يصل بين الشعراء والتنبؤ بالغيب. ويخلص مرجليوث بعد هذا الحديث الطويل الذي لخصنا جملته إلى أنه كان قبل الإسلام بعض الكهان من بين العرب كانوا يعرفون باسم الشعراء[2].

ثم ينتقل صمويل إلى حفظ هذا الشعر الجاهلي، قائلا: لو فرضنا أن هذا الشعر حقيقي حفظا؟ لابد أنه حفظ إما بالرواية الشفهية وإما بالكتابة، ويبدو أن الرأي الأول (أي الرواية الشفهية)، هو الرأي الذي يذهب إليه المؤلفون العرب ثم يشك – كعاداته – في أن يكون الشعر الجاهلي قد حفظ بالرواية الشفهية وبنى شكه على ثلاث أسباب:

– الأول: إذا كانت القصائد حفظا بالرواية الشفهية فلا يمكن ذلك بأفراد أن يحفظوا في

---

1 – عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط3، بيروت 1993، ص 546.

2 – د. ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار المعارف، ط5، بيروت، ص 353–355.

ذاكرتهم.

– الثاني: ما يذهب إليه المسلمون من أن الإسلام يشجب ما قبله وما ورد في القرآن من أتباع الشعراء هم الغاوون.

– الثالث: وهو أن الأعمال التي تخلدها عادة هذه القصائد كانت انتصارات القبائل بعضها على بعض[1].

ومن الأدلة التي يراها مرجليوث أنها كفيلة بإشاعة الشك في صحة الشعر الجاهلي: هو ما في هذا الشعر الجاهلي من إثارات إلى قصص ديني ورد في القرآن، وما فيه من كلمات دينية مثل الحياة والدين يوم القيامة... إلخ، بدأ مرجليوث شكه بقوله: "إن الشعراء من جميع الأمم لا يتركون الناس بعدهم يتكون في أمر ديانتهم والعرب في نقوشهم واضحون صريحون كذلك في هذا الموضوع"[2].

2 – تيودور نولدكه: (Theodore Nöldeke)

يعد تيودور شيخ المستشرقين الألمان ولد سنة 1836م بمدينة هانبرغ، أتقن العربية والعبرية والسريانية، مع إطالة عمره حتى جاوز الرابعة والتسعين، أن يظفر بهذه المكانة ليس فقط بين المستشرقين بل صار بعد ذلك ناظرا لتلك المدرسة (1849م–1866م).

إلتحق بجامعة جيتنجن سنة 1853م وجهه أستاذه عالم الساميات إلى دراسة اللغات المذكورة سابقا وآدابها إضافة إلى اللغة الفارسية والتركية.

تحصل على الدكتوراه الأولى في سنة 1850م برسالة عن تاريخ القرآن الكريم، بعد أن تحصل عليها في سن العشرين بعد حياة التنقل خارج ألمانيا، فارتحل أولا إلى فينا حيث قضى فيها قرابة عام (1856م–1857م) يدرس المخطوطات في مكتبة فينا، ثم انتقل تيودور إلى ليدن عام 1857م وفيها تعرف على مستشرقين ممتازين مثل دوزي ودي فريسا

1 – المرجع السابق، ص 356.

2 – المرجع نفسه، ص 360.

حيث كون صداقات قوية مع هؤلاء[1].

أقبل على دراسة الشعر العربي القديم، مستعينا بما نسخه من بين المخطوطات التي جمعها من خلال رحلاته، وكانت نتيجة ذلك عدة مقالات وأبحاث جمعت في كتابه "أبحاث لمعرفة شعر العرب القدماء"[2].

ثم أولى اهتماما خاصا بالنحو العربي والنحو المقارن للغات السامية، ومن ثمار هذا الاهتمام كتابان هما:

- في نحو العربية الفصحى سنة 1897م.
- أبحاث عن علم اللغات السامية سنة 1904م.

ومن أول الدراسات التي نظرت وأثارت الانتحال والشك في الشعر الجاهلي نذكر بحث نولدكه بعنوان "في سبيل فهم الشعر الجاهلي"، تناول نولدكه عدة موضوعات تبين تكون الشعر الجاهلي، وطبيعته، وبدايته، ولاحظ أن هذا الشعر ظهر فيه تكرار في المعاني[3].

وقد لاحظ نولدكه أن بعض الرواة في العصر الأموي قد سلكوا مسلكا يتسم بالاستهتار وعدم المسؤولية[4]. ولاحظ أيضا التغييرات التي حصلت بسبب الدين إن العرب القدماء لم يكونوا ذوي التدين الكبير ولكن من المنتظر أن يذكروا آلهتهم في الشعر مرارا.

وينهي نولتدكه بحثه عن الشعر الجاهلي قيمته وقوته قائلا "ومهما يكن من شدة التغييرات والتحريفات التي أصابت القصائد الجاهلية ومهما تعرضت له روايتها من اضطراب فإنه تفوح من هذه الشذرات روح منعشة بل تدل على قوة الشعر البدوي وجماله".

ويرى أن القصائد العربية القديمة صورة حية للعرب القدماء والقوة مقارنة بروح

---

1 - عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، ص 195.

2 - المرجع السابق، ص 597.

3 - د. يحيى وهيب الجبوري: المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، ص 14.

4 - المرجع نفسه، ص 2.

العبودية التي نجدها في الشعوب الآسيوية الأخرى[1].

3 - تشارلز جيمس ليال: (Charles James Lyall)

ولد ليال سنة 1845م بلندن وهو مستشرق إنجليزي عني بتحقيق ونشر بعض قصائد الشعر الجاهلي وترجمتها وهو محقق كتاب المفضليات للمفضل الضبي وشرح المعلقات للتبريز.

التحق بالعمل في إدارة البنغال المدنية وهو في الثانية والعشرين من عمره، تعلم اللغة العربية أثناء عمله في الهند حيث تقلد بعض المناصب الرفيعة في حكومتها وعند مجيئه إلى أوروبا تتلمذ على يد المستشرق نولدكه.

ومن أهم أعماله سلسلة من الترجمات نشرها في "مجلة جمعية البنغال الآسيوية" سنة 1877م-1878م. وقد جمعها بعد ذلك في كتاب بعنوان "ترجمات الشعر العربي القديم والجاهلي بخاصة"[2].

بدأ ليال حديثة عن صحة الشعر الجاهلي بأن أورد ما ينسب إلى المفضل من تخريج حماد الرواية وذلك قوله: "لقد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسدوه فلا يصلح أبدا، فقيل له كيف ذلك؟ قال: لا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره".

وقد تناول ليال جيمس موضوع صحه الشعر الجاهلي والرواية على ضوء دراسته للشاعر عبيد من خلال المقدمة التي كتبها في ديوان عبيد بن الأبرص وليذهب إلى أن الشعر الجاهلي لم ينتقل بالكتابة وإنما بالرواية الشفوية وأن هذا الشعر الذي يسجل الانتصارات القبلية يعد من اعز مآثرها ولذلك فهي ترويه من جيل لجيل ويضيف قائلا أن موضوع صحة هذا الشعر أمر طبيعي أن يختلف فيه الناس[3].

يقدم ليال سبب آخر عبر صحة الشعر الجاهلي والذي يجعلنا نتمسك به ونعتبره

---

1 - المرجع نفسه، ص 17-21.

2 - عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، ص 518.

3 - د. ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ص 372.

صحيحا في جملتيه وليس منحولا، هو أن هذه القصائد الجاهلية ملآى بألفاظ غريبة على العلماء الذين كانوا أول من عرض هذه القصائد لمحك النقد، فقد كانت تنتمي لمرحله قديمة في اللغة وغير مستعملة التي كتبت فيها قصائد وجمعت فيها الدواوين[1].

نستنتج في الأخير أنه ما كان لليال أن يفهم الشعر الجاهلي لولا معاناته ودراسته المتعمقة له ونشره لدواوينه ومجامعه، ويعد من المستشرقين الذين حاولوا نشر هذا التراث ودراسته بشكل دقيق وإبعاد كل الشكوك التي كانت حوله.

4 - ريجي بلاشير: (Régis Blachère)

ولد رجيه بلاشير 30 جوان 1900م في مدينة مونترج، سافر مع أبويه إلى المغرب في 1915م حيث كان أبوه موظفا في إدارة مراكش الفرنسية وقضى دراسته في مدرسة فرنسية في الدار البيضاء.

عين ملاحظا في مدرسة مولاي يوسف في الرباط بعد حصوله على البكالوريا فالتحق بالجامعة وحصل على الليسانس في سنة 1922م، ثم أمضى السنة التالية في مدينة الجزائر ثم عاد إلى الرباط وفي سنة 1929م عين في معهد الدراسات العليا المغربية، تحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة باريس برسالة عن أبي طيب المتنبي وتوفي سنة 1973م[2].

تابع بلاشير دراسته للشعر الجاهلي بحذر شديد حيث لم يسلم به تسليما مطلقا، إذ أشار في كتابه "تاريخ الأدب العربي" عن أسباب شكوكه في صحة الشعر الجاهلي في الجزء الأول من الكتاب.

تناول بلاشير في كتابه المعنون "تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي" رواية الشعر الجاهلي وكل ما يتعلق بها وتحدث عن الكتابة وأن بعض من الشعر كان يكتب في الإسلام إلا أن رواية الشعر استمرت شفويا حتى عصر التدوين.

---

1 - يحيى وهيب الجبوري: المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، ص 41-42.

2 - عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، ص 127.

ويستمر بلاشير في عرض وجهات نظر المستشرقين ومناقشتها وترجيح رأي على آخر، ويعتبر المستشرقين المعارضين لنولدكه يفسحون مجالا واسعا للشعر الصحيح ما يسمى بالشعر الجاهلي ولم يتبنوا نظرية مرجليوث فقد وقفوا موقفا فيه خططا[1].

ويرى أيضا أن عملية فحص النصوص الشعرية الجاهلية يجب أن لا تقتصر على الشعر الجاهلي بل يجب أن تمتد إلى آثار معاصرة للإسلام وأن الانتحال لا ينال الشعر فقط بل النثر أيضا ويؤكد ضرورة غرز القطع المذهولة واستعادتها، التماسا للحذر ويعزز أيضا خلو الشعر الجاهلي الذي وصل إلى عصر التدوين من أثر اللهجات إلى فعل الرواة الذين جردوا هذا الشعر من كثير من الظواهر اللهجية ويقف عند ملاحظة المستشرقين بأن الشعر الجاهلي لا يضمن الأفكار الدينية إلا بصورة ضئيلة[2].

د – كتاب في الأدب الجاهلي:

يعتبر هذا الكتاب من أكثر الكتب النقدية التي أحدثت صدمة كبيرة وسط جموع الأدباء والمفكرين ففيه تناول عميد الأدب العربي طه حسين التطرق للحديث عن الشعر أيام الجاهلية فنقده وحلله وتعرض فيه للحديث عن أهم ما كان يميزه ويجعله يتفرد على غيره من الشعر عبر العصور المختلفة.

يرى طه حسين أننا إذا أردنا أن ندرس الحياة الجاهلية فلا يصح أن ندرسها من خلال تلك الفنون الأدبية التي تنسب إلى العصر الجاهلي، إنما يجب دراستها من خلال القرآن الكريم والشعر الأموي، لأن القرآن الكريم مصدر أساسي لفهم الحياة الجاهلية، فتراه يقول "إنني لا أنكر الحياة الجاهلية، وإنما أنكر أن يمثل هذا الأدب الذي يسمونه الأدب الجاهلي فإذا أردنا أن ندرس الحياة الجاهلية فلست أسلك إليها طريق امرئ القيس والنابغة والأعشى وزهير... لأني لا أثق بما ينسب إنما أدرسها من القرآن الكريم مرآة للعصر

---

1 – يحيى الجبوري: المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، ص 65.

2 – المرجع نفسه، ص 66-67.

الجاهلي ونص القرآن ثابت لا سبيل للشك فيه[1].

أضاف طه حسين موضوعا جديدا بعنوان "الحرية والأدب" في كتابه "في الأدب الجاهلي" وكان يدعو فيه إلى الحرية الأدبية أو حرية الأدب، لأن هذا يعد جزءا أساسيا من نظريته النقدية، فالأديب عليه أن يخرج من تحت عباءة قدسية الأشياء فعندما تعطى له هذه الحرية ستتوفر له إمكانية النقد بحرية فيقول "يجب حيث نستقبل البحث عن الأدب العربي وتاريخه أن ننسى قوميتنا وكل مشخصاتها، وأن ننسى ديننا وكل ما يتصل به وأن ننسى ما يضاد هذا الدين يجب أن لا نتقيد بشيء إلا مناهج البحث العلمي الصحيح[2].

ثم يقول "ولو أن القدماء استطاعوا أن يفرقوا بين عقولهم وقلوبهم وأن يتناولوا العلم على نحو ما يتناوله المحدثون لا يتأثرون في ذلك بقومية وعصبية ولا دين ولا ما يصل بهذا كله من الأهواء لتركوا لنا أدب غير الأدب الذي نجده بين أيدينا"[3].

يذهب طه حسين إلى نقطة أخرى في دراسة أدب الأمة وهي الحالة النفسية حيث يرى طه حسين أن هذا الشعر المنسوب إلى الجاهلية لم يعكس لنا هذا الجانب بوضوح، فالشعر الجاهلي بالنسبة له قد صور العرب أجوادا كراما، بينما يرى أن العرب ليسوا كلهم كراما وإنما منهم البخيل ومنهم الكريم، ويستدل في أن القرآن الكريم يلح في ذم البخل والطمع ولم تكن هذه المظاهر سائدة في المجتمع الجاهلي وهنا يرى طه حسين أن العرب في الجاهلية لم يكونوا كما يمثلهم الشعر أجوادا متلفين المال، وإنما كان منهم المتلف والحريص وفي الحق أن العرب كانوا كذلك وهذا ما يدعو إليه القرآن الكريم[4].

وهنا نلاحظ إنكار طه حسين للأدب الجاهلي بوصفه لم يصور الحياة المختلفة للمجتمع الجاهلي وما يزعم وأن هذا الشعر المنسوب إلى الجاهلين لم يصور الحياة الدينية

---

1 – طه حسين: الأدب والنقد، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت 1973، مجلد 5، ص 72.

2 – طه حسين: في الأدب الجاهلي، دار المعارف، ط4، مصر 1889م، ص 64.

3 – المرجع نفسه، ص65 .

4 – طه حسين: الأدب والنقد، مجلد 2، ص 72.

التي كانت سائدة في ذلك العصر وإنما صورها غامضة، جريئة من الشعر الديني القوي عكس القرآن الكريم، فنجده بقول "أوليس عجيب أن يعجز الشعر الجاهلي كله عن تصوير الحياة الدينية للجاهلين، أو القرآن فيمثل لنا الحكاية الدينية القوية... إذن فالقرآن أصدق تمثيل للحياة الدينية للعرب[1].

هـ - الشك في الشعر الجاهلي:

شك طه حسين في قيمة الشعر الجاهلي حتى انتهى به الشك إلى أن الكثرة المطلقة مما نسميه شعرا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء وإنما هي منتحلة، مختلفة بعد ظهور الإسلام فهي إسلامية تمثل حياة الجاهلين، إضافة إلى شكله أن ما تبقى من الشعر الجاهلي الصحيح قليل جدا لا يدل على شيء ولا يمكن الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي[2].

ذكر طه حسين أيضا أن الشعر الجاهلي لا يمثل الحياة العقلية في الجاهلية ومضى يصنف هذه الحياة العقلية كما رآها في القرآن الكريم، فالقرآن الكريم يمثل الحياة العقلية القوية والقدرة على الجدال والخصام، وقد رد عليه السيد محمد لخضر حسين بقوله "في الشعر الجاهلي معاني سامية وحكمة صادقة ومن يقرأه خال الذهن من كل ما قيل فيه، يقضى العجب من ذكاء منشئيه وسعة خيالهم"، وأما الأستاذ الغمراوي فيذكر أيضا أن يكون القرآن يمثل العرب في الجاهلية أمة مستنيرة لها حياة عقلية قوية[3].

إضافة إلى ذلك إن الشعر الجاهلي لا يمثل اللغة الجاهلية وهذا من وجهة نظر طه حسين ويدعو إلى الاجتهاد للتعرف على اللغة الجاهلية هذه ما تكون، لا وما كانت في العصر الذي يزعم الرواة أن شعرهم الجاهلي هذا قد قيل فيه[4].

---

1 - المرجع نفسه، ص 75 .

2 - طه حسين: في الشعر الجاهلي، ص 207.

3 - ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ص 413.

4 - طه حسين: المصدر السابق، ص 224.

مهما كانت مواقف طه حسين المختلفة إزاء الشعر الجاهلي إلا أننا نجد مجموعة من الدارسين انتقدته وتصدت له، من بينهم نذكر محمد لطفي جمعة الذي أورد أكثر من خمسين بيتا من الشعر الجاهلي الذي يصف هذه الحياة الدينية ومعبودات الجاهلين فيقول: "إننا أوردنا هذه لمعالجة أكثر من خمسين بيتا تدل على الشعور الديني وتمثل آلهة الجاهلين وتمثل عبادتهم وتعجب من أن المؤلف حاصر الشعر الجاهلي عجز عن تصوير الحياة الدينية للجاهلين[1].

إضافة إلى الدارس مصطفى صادق الرافعي الذي يعقب على رأي طه حسين فيقول "والقرآن الكريم يحث عن الأديان لأنه يقيم عليها حججا ليست أنه الدين المنتمر لكل الأديان ولا شرائح سماوية حتى يرد ذكرها فيه جملة وتفصيلا"[2].

ونجد الدكتور أبو الأنوار يمهد لحديثه عن الشعر الجاهلي بطرق موضوعات متصلة بهذا الشعر، فيعقد فصولا حول معنى كلمة الأدب في العصر الجاهلي ما بين الكتابة والرواية وعند تطرقه لقضية الشك في الشعر الجاهلي ليطوف بنا في موضوعات لا تقل أهمية حول المعلقات والشعر الجاهلي ولا ينِد لذاكرته كتابات للعرب الأقدمين والأخرى للمستشرقين وثالثة للعرب المحدثين متخذا أدبين كبيرين هما مصطفى صادق الرافعي وعباس محمود العقاد كمثالين ليصل إلى أفكار طه حسين في قضية الشعر الجاهلي[3].

ثالثا – طه حسين وآراء المستشرقين:

اتهم طه حسين بأنه تأثر في نظريته بمقالة المستشرق الإنجليزي دافيد صمويل مرجليوث وأن عمله لا يعدو أن يكون مجرد سطو على المستشرقين في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

---

1 – محمد لطفي جمعة: الشهاب الراصد، مطبعة المقتطف، ط1، 1926م، ص 90.

2 – مصطفى صادق الرافعي: تحت راية القرآن، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت 1974م، ص 158.

3 – سامح كريم: طه حسين الفكر المتجدد، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2004، ص 150.

فليس طه حسين – كما يقول شكيب أرسلان – في هذا الرأي إلا مقلدا لمرجليوث لا ولغيره من الأوروبيين[1].

وقد سئل طه حسين في التحقيق عن أصل هذه المسألة، أي "تلفيق القصة" وهل هي من استنتاجه أو نقلها فقال: "فرض فرضته أنا دون أن اطلع عليه في كتاب آخر وقد أخبرت بعد أن ظهر الكتاب أن شيء مثل هذا الفرض يوجد في بعض كتب المبشرين ولكن لم أفكر به حتى بعد ظهور كتابي غير أنه سواء كان هذا الفرض من تخيله كما يقول أو من نقله عن ذلك المبشر فإنه كلام لا يستند إلى دليل ولا قيمة له[2].

كتب مرجليوث في مجلة الجمعية الآسيوية أكتوبر 1927م أن فكرة الكتاب مماثلة إلى حد كبير للفكرة التي دار حولها بحثي في أصول الشعر الجاهلي الذي نشرته في هذه المجلة في الوقت نفسه تقريبا الذي ظهرت فيه طبعة الكتاب الأولى مستقلا عن الآخر تماما إلى نتائج متشابهة[3].

إن القول بالانتحال في الشعر موجود في كتابات سابقة لكتاب طه حسين سواء الغربية أو في التراث العربي القديم فالقدماء على حد قول طه حسين قد سبقونا إلى هذه النتيجة ويستطيعون تمييز الشعر الذي ينتحله الرواة في سهولة ولكنهم على حد قوله... يجدون مشقة وعسر في تمييز الشعر الذي ينتحله العرب أنفسهم... ولهذا تكمن الإضافة الحقيقية لطه حسين في استخلاص القواعد العلمية التي يمكن بها للمؤرخ العربي استنادا إلى الأسباب المختلفة للانتحال، أن يميز بها بين الصحيح والمنتحل في هذا الشعر المسمى بالشعر الجاهلي[4].

---

1 – سامح كريم: معارك طه حسين، الأدبية والفكرية، ص 77.

2 – خيري شلبي: محاكمة طه حسين، تحقيق وتعليق حيزي شلبي، المؤسسة العربية، بيروت 1972م، ص 50–51.

3 – سامح كريم: المرجع السابق، ص 134.

4 – محمود أمين العالم: مواقف نقدية من التراث، دار القضايا الفكرية، القاهرة، ص 230.

رابعا – منهج طه حسين النقدي بين الرفض والقبول:

أثار كتاب طه حسين "في الأدب الجاهلي" حركة نقدية كبيرة اعتبرها الدارسون أكبر حركة نقدية عرفها النقد العربي الحديث فقد أخذ الكتاب والنقاد وعلماء الدين على عاتقهم مهمة الرد على طه حسين في دعوته على استعمال الشك كمنهج علمي في دراسته من أجل الوصول إلى حقيقته، وقد استند في شكه هذا على مرجعية غريبة تتمثل في ديكارت بفلسفته العقلية.

وإن المتتبع لأعمال طه حسين يلاحظ تميزها بمجموعة من المناهج النقدية فنجد تأثره بسانت بيف، حول "لوميتر" وهنا يتبين تمسكه بمنهج الشك الديكارتي في موضوعية ابن خلدون وهذا ما جعله يحافظ على قسط كبير من الموضوعية بدراسته النقدية.

تبنى طه حسين المنهج الفلسفي لديكارت في دراسته للبحث الأدبي في كتابه في "الأدب الجاهلي" فهو عندما تعرض للأدب العربي القديم لم يأخذ هكذا على عالته بل قام بالتحقق منه وأعمل العقل ونادى بالحرية المنهجية التي قصد بها استقلالية الباحث فنجده يقول "أريد أن أصطنع في الأدب هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه ديكارت للبحث عن حقائق الأشياء في أول هذا العصر الحديث والناس جميعا يعلمون أن القاعدة الأساسية لهذا المنهج هي أن يتجرد الباحث من كل شيء كان يعمله من قبل وأن يستقبل موضوع بحثه خال مما قيل خلوا تاما[1].

ألف طه حسين كتابة "في الشعر الجاهلي" على طريقة المنهج الديكارتي حيث أراد بهذا المنهج تدمير التراث الإسلامي والعربي الذي فخر به كل الفخر حيث ذهب في مؤلفه إلى أن الشعر الجاهلي منحول الصورة الأدبية الصحيحة للعصر الجاهلي ولا يستشهد بالشعر الجاهلي لتفسير القرآن، فألفت الكتب العديدة للرد عليه وعلى زيف وبطلان ما جاء به، وأبرز من رد عليه الأديب مصطفى صادق الرافعي في كتابه "تحت راية القرآن" حيث

---

1 – طه حسين: في الأدب الجاهلي، دار المعارف، ط5، مصر، ص 67-88.

انتصر فيه للقرآن الكريم واللغة العربية"[1].

فقام بعضهم ينكر عليه فهم هذا المنهج من أساسه ويرد عليه في صفحات طويلة مبينا أن منهج ديكارت لم يكن منهج شك للشك ذاته، وإنما اتخذ الشك وسيلة لليقين، وأن خلاصة هذا المنهج أن لا يقبل المرء أمرا لكنه حقيقة إلا إذا قامت الدلائل البينة على صيغته وأن ديكارت مع ذلك كان يسلم بوجود الأشياء لا يجادل فيها، فهو بذلك يكون منهجا إيجابيا لا سلبيا يستشهد على كل ذلك يقول أحد كراسي تاريخ المذاهب الفلسفية من الفرنسيين، وقد آل ديكارت على نفسه أن لا يقبل المعلومات مهما كانت صيفتها وقوة القصة اللازمة لها، بالعقيدة فإنه لا يطبق على هذه الطريقة[2].

ولكن آخرين ردوا عليه من وجه آخر فقالوا إنه لم يلتزم المنهج الذي أعلن أنه يستطيعه وهذا صاحب كتاب "في الشعر الجاهلي" على الرغم من قبضته على منهج ديكارت ونعيمه اطمئنان إلى ما يقوله القدماء، قد اطمئن في كثير في هذا النحو الجديد من البحث إلى ما يرويه صاحب الأغاني وما غيره ولكنه بغلوه في تحري لأسباب الاختلاف على الجاهلين التقط من كتب المحاضرات جميع ما فيها مما يتعلق باختلاف ولم يسر في ذلك على ما يقضى به عليه مذهب ديكارت من النقد والتمحيص[3].

وذهب بعضهم إلى أن مؤلف الكتاب قد جافى الطريقة العلمية ولم يؤسس لنظريته بالتثبت أولا من الحقائق قبل أن يدخل في دور الفرض ولأنه يبدأ الفرض ثم يبنى عليه فرضا آخر ثم ينتهي بالقطع والجزم والثبوت. إضافة إلى ذلك أن الدكتور طه حسين يحتج في نفي الشعر المستشهد به على القرآن بقوله "أليس من الممكن أن تكون قصة ابن عباس ونافع بن الأزرق قد وضعت في التكلف والتصنع[4].

---

1 – ينظر، المصدر السابق، ص 19، ومحمد لطفي جمعة: الشهاب الراصد، ص 270.

2 – ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ص 403–404.

3 – نفسه.

4 – المرجع نفسه، ص 405.

وعن الشك يقول حنا الفاخوري: "وقد أهابوا ذلك ببعض المستشرقين كالدكتور مرجليوث وبعض النقاد العرب ولا سيما الدكتور طه حسين، في حكمهم حتى جعلوا للشك، ميدانا واسعا، واعتمدوه اعتماداً تجاوز فيه الحدود التي يصبح فيها الشك من بعدها طريقا إلى الخطأ، فأنكروا وجود بعض الشعراء الجاهليين بعد أن أنكروا صحة شعرهم[1].

ومن بين الأسباب الموضوعية التي أملت على طه حسين اختيار منهج ديكارت هي أن الشعر بحاجة ماسة إلى منهج ديكارت شأنه شأن أي باحث يمده إلى أدوات فاعلة أكثر إنتاجية، لأن الباحث في مسائل العلم والأدب والفلسفة لا يتجه إلى موضوع ما ليبحثه إلا إذا شغله ورأى فيه عددا من الثغرات يجب شده[2].

يرى محمد جمعة أنه ليس على اعتبار أن منهج ديكارت لا يصلح للباحث المسلم، بل لأن طه حسين مولع بالشك، وحب التمرد لزعزة الكثير من الشوائب والقيم الأدبية والدينية الراسخة التي لم يحدث أن امتدت لها يد الهدم أو الشك حيث يرى أن طه حسين اختار ديكارت "لظنه أن ديكارت إمام المشككين وأنه هو شديد الشغل بالشك لذاته لا لكونه وسيلة لليقين على حد قوله: الشك أول مراتب اليقين... أن مؤلف الشعر الجاهلي شغوف بالشك لذاته لتمام الموافقة بينه وبين مراجعة عقله"[3].

إن المنهج الذي اختاره طه حسين قطع ما بين دراسة الشعر الجاهلي الذي يمثل حضورا واقعيا كإبداع، وبين المعارف المتداولة في أخبار الرواة من صلة، من منطلق إحساسه بل إقراره بالشك ليلتمس هذه المعارف وغيرها من الشعر مباشرة أن يمتحن صحة الشعر الجاهلي ومدى استجابته لهذه الصورة التي تنعكس على مرآته وانتهى إلى أن الأدب الجاهلي لا يمثل الحياة الجاهلية وهو يريد أن يدرس هذه الحياة من خلال القرآن ومن خلال الشعراء الذين عاصروا النبي في شعر الشعراء الذين جاءوا من بعده.

---

1 – حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، منشورات المكتبة البوليسية، ط20، بيروت 2008، ص 70.

2 – محمد رجب البيومي: موقف النقد الأدبي من الشعر الجاهلي، المطابع الأهلية، الرياض، ص 67.

3 – محمد لطفي جمعة: المرجع السابق، ص 17.

إن القواعد التي يقوم عليها المنهج الديكارتي تأكد من طه حسين حينما أقبل على نقده المناهج لتعليمية الجامدة، التي انعكست مباشرة على إدراك مفاهيم الأدب والوصول إلى البحث في هوية الشعر الجاهلي، هذه الأداة البحثية الجديدة ظلت مدارسنا حيث هي، وظل الأدب فيها مثقلا بهذه الأغلال والقيود، محتكرا في هذه الجماعة التي لا تستطيع أن تجدد[1]. ومن بين الأسس التي يقوم عليها المنهج الديكارتي بالأساس العقل والتجرد من كل الالتزامات السابقة ويستند إلى جملة من القواعد التي تساعد الباحث في معالجة النصوص الأدبية والغير أدبية للوصول إلى الحقائق[2].

ويصرح محمد لطفي جمعة أيضا في تعرضه لنقد الكتاب ومنهجه بأنه يريد أن يبين للناس أن طه حسين قد بالغ في التعامل مع المنهج الديكارتي فلم يكتف بجعله وسيلة للبحث بل جعله غاية في قوله: "وأنا أعترف منذ الآن بأن البحث عسير كل العسر مرضية ومع ذلك فسنحاوله..."[3].

ويرى لطفي جمعة أيضا أن نحو طه حسين في الشعر الجاهلي أوحى للكثيرين أنه مستوحى من أعمال ديكارت، لأن الصلة التي تربطه بديكارت صلة عابرة في اتصال أعم بين طه حسين والحضارة الأوروبية التي جوهرها النقد ومظهرها الرأسمالية. ويذهب إلى أن قضية المنهج في ما يبدو له لم تكن أهم القضايا التي شغلت طه حسين وإنما كانت المشكلة الأهم عسر وكما أنه لا يوجد كذلك منهج نستطيع أن نلصق به طه حسين[4].

---

1 - طه حسين: في الأدب الجاهلي، دار المعارف، ط2، مصر 1962، ص 124.

2 - محمد أحمد العمراوي: النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي، المكتبة العربية، بيروت 1991، ص 122.

3 - محمد لطفي جمعة: المرجع السابق، ص 19.

4 - وائل غالي: ديكارت العاتب عن طه حسين، مجلة القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، عدد 159، فيفري 1996، ص 102.

خامسا – ملحق بمؤلفات طه حسين النقدية والأدبية:

أ – النقدية:

1 – في الشعر الجاهلي:

يعد كتاب الشعر الجاهلي أشهر كتب القرن العشرين، أحدث هذا الكتاب ضجة كبيرة لا زال صداها لحد الآن، عبر فيه طه حسين عن آرائه في الأدب، ومن أشهر القضايا التي طرحها تكمن في عدم صحة نسبة الأدب الجاهلي في عصره، وخلص في استنتاجاته وتحليلاته أن الشعر الجاهلي منحول وأنه كتب بعد الإسلام، ونسب للشعراء الجاهليين، تصدى له عديد من علماء الفلسفة واللغة عدل من اسمه إلى الأدب الجاهلي لسبب قضائه من طرف علماء الأزهر الذين اتهموه بالإساءة للدين.

2 – تجديد ذكرى أبي العلاء:

عبارة عن أطروحة دكتوراه من أجل نيل هذه الشهادة من الجامعة المصرية التي كان يدرس فيها، قدم فيه دراسة شاملة لحياة ونشأة أبي العلاء المعري ومولده، والعصر الذي عاش فيه وفلسفته وزمانه وأدبه والكثير من الأمور التي جعلت من هذا الكتاب من أفضل كتب التاريخ والسير في التاريخ الحديث، إضافة إلى تفاصيل البيئة وتأثير الرحلات والظروف التي ساعدت ذلك العصر على حياة أبي العلاء معتمدا في ذلك أسلوب الموضوعية والمنهج العلمي، وبسبب كثرة الطلب على هذا الكتاب ونفاذ جميع النسخ، قام طه حسين بإعادة النسخة الثانية منه بعد ذلك بعام دون تعديل وما يميز هذه النسخة هو إضافة مقدمة انتقد فيها نفسه على غير عادة الأدباء السابقين.

3 – حديث الأربعاء:

تناول طه حسين في هذا الكتاب والذي كان عبارة عن مجموعة المقالات الأدبية التي كان يقدمها في عمود مخصص له في جريدة السياسة وتحديدا في كل أربعاء من كل أسبوع وهذا كان سببا لتسمية الكتاب، جمعت هذه المقالات فيما بعد في كتاب يقع في ثلاثة أجزاء،

نشر الجزء الأول عام 1945م، وتحدث طه حسين فيه عن تاريخ الأدب العربي من عصر الجاهلية حتى العصر الحديث وعن عدد من الشعراء في العصور الثلاثة الجاهلي والأموي والعباسي، وتناول قصائدهم بالشرح والتحليل والبيان والنقد. لقد كان حديث للأربعاء بذلك عبارة عن دراسات أدبية، فكرية، نقدية مستفيضة عن ذلك الشعر والمستوى الذي وصل إليه.

4 – فصول في الأدب والنقد:

لقد تحدث طه حسين في هذا الكتاب بإسهاب عن أعمال أولئك المفكرين لدرجة أنه قام بتضمين هذا الكتاب مجموعة من المراسلات والحدود التي كانت تدور بينه وبينهم، معبرا فيها كل واحد عن رأيه في وجهة نظر طه حسين، ولم يكن طه حسين في هذا الكتاب وغيره من الكتب النقدية التي قدمها ينظر في أي موضوع مطروح للنقاش والتحليل نظرة خارجية سطحية من خلال تحليل النص فقط، إذ كان قبل أن يقوم بأي تحليل أي موضوع، تحليل النص لكل من شخصية صاحب العمل والبيئة التي عاش فيها ومدارس التي أسس عليها فكره وأدبه وطريقته في التقديم ولهذا أصبحت مدرسة طه حسين في النقد والتحليل من أشهر وأهم المدارس.

ب – الأدبية:

1 – الأيام:

كتاب سيرة ذاتية يتحدث فيه طه حسين عن مشوار حياته وعن ذكرياته منذ طفولته، وما عاش فيها من آلام ودموع ونجاح وعثرات وحياته الأدبية التي تعرضت إلى الكثير من الصعوبات في أولها وما حققته من إنجازات أوصلته ليصبح وزيرا للمعارف "التعليم في مصر"، ويستدرج التدرج الموصل لحياته، في فرنسا ومعرفته للثقافة الفرنسية كما يحكى فيه كفاح شخص شاء له القدر أن يفقد بصره فحقق ما لم يستطع العديد من المبصرين تحقيقه، ليعرض حياة القرية التي نشأ بها بما تحتويه من عادات وتقاليد باختصار وبالتالي كتاب الأيام يعتبر مرآة تعكس أحوال المجتمع المصري في القرن العشرين ويدرس ضمن منهج

الثانوية العامة المصرية حاليا.

2 – المعذبون في الأرض:

يوجه طه حسين هذا الكتاب إلى الذين يحاربون الدنيا من أجل البقاء إلى يوم آخر، يسعون في الأرض بحثا عن لقمة العيش، فيدفعون من أجلها الكرامة، يناقش فيها الطغيان والظلم الواقع على السواد الأعظم من الناس في مجتمع قبل الثورة على الطغيان العثماني الذي كان يحكم البلاد. يتميز الكاتب بحرية الفكر والقول والجرأة بالشخصية الأدبية المتفوقة وأسلوبه الفريد وبالتوفق في منتصف الحديث مخاطبا القارئ ويخبره بخلجات نفسه وبأنه يعرف مدى فضول القارئ لمعرفة بقية القصة، مستخدما في قصصه أسلوبا أدبيا ومشوقا وألفاظا مختلفة في قصصه المكونة من إحدى عشر قصة.

3 – ما وراء النهر:

رواية سردية يقصها طه حسين بطريقة تشاركية مع القارئ ليزيد من تفاعله مع القصة التي تركها بدون نهاية، ليختار لها القارئ النهاية المناسبة، وفيها يتصور أناس ظالمين طباعهم سيئة، وقد هدف طه حسين من هذه الرواية الدعوة إلى الإصلاح وبث روح التفاؤل والأمل بالرغم من الظلم، لأنها صرخة ضد "الظلم الاجتماعي والدعوة إلى الإصلاح" تستشير الغضب لكنها تستبقي الأمل تحارب به اليأس، وقنوط الزمان الذي تقع فيه أحداثها.

4 – قادة الفكر:

نشر علم 1925م يستعرض فيه طه حسين حركة التطور الفكري والثقافة منذ البداية وكيفية تأثير الحضارة اليونانية القديمة في الفكر الأوروبي وهذا من خلال تقسيم هذه الحركة إلى أربع مراحل تاريخية، طويلة ومستمرة، واعتبار أن الحضارة اليونانية القديمة أساسا للحضارة الأوروبية الحديثة التي استفاد جميع البشر من إنجازاتها، وأن الشعر هو أول مظهر من مظاهر الحياة البدوية اليونانية، كما تحدث عن أهمية الشعر بالنسبة للإنسان الذي يعبر فيه عن مشاعره وأحاسيسه ثم انتقل إلى الحديث عن الفلسفة وأهميتها في تشكيل العقل

الإنساني.

لم يكن لنجاح مؤلفات طه حسين وتحمله للمصاعب والعراقيل التي تلقاها في حياته سوى المرأة التي التقى بها أثناء البعثة التي أرسل بها، ففي تلك الأثناء التقى بالفتاة الفرنسية سوزان بريسو، فكانت له هي الصديق والحبيب في نفس الوقت وقفت بجانبه كثيرا وكانت تحفزه للكتابة والإبداع.

***

الخاتمة

ما يمكن القول في ختام هذه الرسالة، وبعد الدراسات والتحليلات التي أجريت حول أثر الاستشراق في النقد العربي، حيث توصلنا إلى نقاط هامة منها أن الاستشراق اتجاه فكري يرتكز على دراسة الحضارات الشرقية، بوجه عام في حين أنه يدرس العرب والحضارة الإسلامية على وجه خصوص، بيد أنه في البداية كان يعني اللغة العربية فقط ومن ثم حدث له توسع فأصبح يشمل دراسة الأمم الشرقية بما يضمن تقاليدها ولغاتها وآدابها.

كما أنه يعتبر من أهم الحركات التي نشأت منذ العصور والوسطى، وهذه الحركة تهدف إلى اكتشاف الحضارة الشرقية العربية والإسلامية على وجه خصوص.

هناك عدة جوانب عن الاستشراق، حيث نجد العديد من الدارسين والباحثين والناقدين لهم وجهة نظر حوله وحول مفهومه وأهدافه، فاختلفت آراؤهم فالبعض يرى بأن الاستشراق فرصة لحفظ المخطوطات الإسلامية القديمة، ولنقل حضارة الشرق للآخر، والبعض الآخر يرى أنه ليس إلا قناعا لتغطية أطماع الغرب في بلاد الشرق.

فنجد إدوارد سعيد المعروف بوصفه ونقده للاستشراق يرى أنه سياسة ومعرفة لها منهج معين لا مكان فيه للعمل الفردي، أنه عمل جماعي شارك فيه كل مكونات المجتمع الغربي، وأنه تيار ولد بفعل الاهتمامات الكبرى التي أولتها أوروبا لبلدان ما وراء البحار.

في حين يذهب الأستاذ المرزوقي إلى أنه لابد للاستشراق أن يركز على الشعوب التي سيطر عليها الغرب بعد أن سيطر على العالم. ويضيف أيضا، تعريف الاستشراق ليس خاصا بالحضارة الإسلامية بل يشمل جميع الحضارات.

ومن هنا يتبين لنا من خلال هذا العمل المتواضع أن للاستشراق أثر بالغ في الأدب العربي عامة والنقد خاصة، حيث نجد أغلب الأدباء والعلماء تعلقوا بمناهج المستشرقين من بينهم عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين الذي أبدى تعلقه وتأثره بمنهج المستشرق البريطاني دافيد وصامويل مرجليوث حول قصية الشك في الشعر الجاهلي التي خلقت عدة آراء حول صحة هذا الشعر ما إن كان منحولا أو ملكته الخاصة.

وأما بخصوص طه حسين كنموذج لهذه الدراسة كونه عميد الأدب العربي فقد قدم

الكثير للمكتبة العربية ودراسة هذا النموذج أضافت للقارئ الجديد فمن خلالها تم التعرف على شخصيته وأعماله حيث تمت تسميته بالأسطورة إعجابا لتحدياته وإثباته للذات، فالتاريخ لا يمكنه أن ينسى ما قدمه طه حسين من أعمال أدبية تشهد له أنه أحد رواد النهضة الفكرية الأدبية في العالم العربي.

***

قائمة
المصادر والمراجع

* – القرآن الكريم.

1 – الأسد، ناصر: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار المعارف، ط5، بيروت.

2 – الجابري، محمد عابد: المثقفون في الحضارة العربية، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط4، بيروت 2014م.

3 – الجبوري، يحيى وهيب: المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1997م.

4 – الحصين، أحمد: نشأة الاستشراق مراحله ودوافعه، مكتبة الإيمان، ط1، 1432م.

5 – الزيات، أحمد حسن: تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة.

6 – السباعي، مصطفى: الاستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم)، دار الورق.

7 – السرحاني، محمد بن سعيد عبد الله: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، معهد الإنماء العربي، ط1، بيروت 1982.

8 – السيد، رضوان: مجلة الفكر العربي، العدد 31.

9 – الشامي، يحيى: طه حسين أديبا وناقدا، دار الفكر العربي، ط1، بيروت 1995م.

10 – العقيقي، نجيب: المستشرقون، دار المعارف، ج1، مصر 1964م.

11 – المنجد، صلاح الدين: المستشرقون الألمان، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت 1971م.

12 – الندوي، أبو الحسن علي: الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين، مؤسسة الرسالة، ط3، 1406هـ–1986م.

13 – النملة، علي بن إبراهيم: المجلة العربية، الرياض 1434هـ.

14 – النملة، علي بن إبراهيم: كنه الاستشراق، دار بيسان، ط3، بيروت 2011م.

15 – بارت، رودي: الدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات الألمانية، ترجمة د. مصطفى ماهر، القاهرة 1997م.

16 – بدوي، عبد الرحمان: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط3،

بيروت 1993م.

17 – جمعة، محمد لطفي: الشهاب الراصد، مطبعة المقتطف، ط1، 1926م.

18 – حسين، طه: الأدب والنقد، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت 1973م.

19 – حسين، طه: في الأدب الجاهلي، دار المعارف، ط4، مصر 1889م.

20 – دياب، محمد أحمد: أضواء الاستشراق والمستشرقين، دار المنار، القاهرة 1410هـ.

21 – زقزوق، محمود حمدي: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة 1999م.

22 – سعيد، عبد الله فتح الله: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، جامعة بن سعود الإسلامية، الرياض 1404هـ–1984م.

23 – شرف، عبد العزيز: طه حسين وزوال المجتمع التقليدي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط1، القاهرة 1977م.

24 – عوض، يوسف نور: الرؤية الحضارية والنقدية في أدب طه حسين، دار القلم، بيروت.

25 – عويضة، كامل محمد: طه حسين بين الشك والاعتقاد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 2006.

26 – عيطة، محمد أحمد فرج: طه حسين والفكر الاستشراقي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، قطر 1425هـ–2014م.

27 – فوزي، فاروق عمر: الاستشراق (المعرفة، السلطة للإنشاد)، ترجمة كمال أبو ديب، ط2، بيروت.

28 – كور، أبو القاسم محمد: طه حسين والمغرب العربي، مؤسسات بن عبد الله، ط1، تونس 2001م.

29 – محمود، إسماعيل علي: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ط1، 1419م.

30 – مرزوق، حلمي: تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث، دار الوفاء، ط1،

الإسكندرية 2004م.

31 - مصايف، محمد: دراسات في النقد والأدب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م.

32 - نجا، فاطمة هدى: نور الإسلام وأباطيل الاستشراق، دار الإيمان، طرابلس.

33 - يلوفيتش، أحمد سما: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة.

***

فهرس المحتويات

الفهرس

***

الملخصات

الملخص:

تعددت الآراء في الموقف من الاستشراق وتباينت بين مادح وقادح ومعتدل، حيث تناول عدد من المفكرين موضوع الاستشراق بالدراسة والتتبع لجهود المستشرقين، حيث يرى طه حسين من خلال مقدمته في كتابه في الأدب الجاهلي: "أن أبحاث المستشرقين أبحاث علمية قيمة وأن كل دارس لتراث الشرق لا يمكنه أن يقدم عملا علميا مفيدا ما لم يقف على النتائج العلمية لهؤلاء المستشرقين". وهناك العديد من الاختلافات الثقافية والحضارية والدينية بل وكذلك السياسية بين كل من العالم الشرقي الإسلامي والعالم الغربي المسيحي، وهو ما يجعل حجم الهوة بينهما شاسعا للغاية، وقد كان للاستشراق دور كبير في التصورات التي كونها الغرب عن العرب والمسلمين.

الكلمات المفتاحية:

الشرق، الاستشراق، طه حسين، الأدب، المستشرقون.

* * *

Summary:

There were many opinions regarding the position on Orientalism and varied between praise, slander and moderation, where a number of thinkers dealt with the subject of Orientalism by studying and tracking the efforts of the Orientalists, as Taha Hussein sees through his introduction in his book on pre-Islamic literature: "The Orientalists" research is valuable scientific research and that every student of the heritage of the East does not He can present a useful scientific work unless he stands on the scientific results of these orientalists. There are many cultural, civilizational, religious, and even political differences between both the Islamic eastern world and the Christian western world, which makes the size of the gap between them very wide, and Orientalism played a major role in the perceptions that the West formed about Arabs and Muslims.

Keywords:

East, Orientalism, Taha Hussein, Literature, Orientalists.

* * *